حزين عمر

حسن نصر الله

بطل قومي .. في زمن الأقزام



الطبعة الأولى
٢٠٠٦م

حسن نصر الله

بطل قومي .. في زمن الأقزام



اسم الكتاب : حسن نصر الله

.. بطل قومى فى زمن الأقزام

اسم المؤلف : حزين عمر

رقم الإيداع : ١٩٢٤١ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى : 8 - 09 - 6196 - 977

تصميم الغلاف : كامل جرافيك

جمع إلكترونى : سوفت أيماج

الإشراف العام : محمد الحسينى

المراسلات :

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجيزة

ت : ٥٧١٢٦١٨

موبايل : ٠١٠٢٣١٢٥٧٩ ـ ٠١٢٤٦٢٠١٦٠

الموقع الإلكترونى :

www.dar-nevro.i8.com

البريد الإلكترونى :

dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى

٢٠٠٦

ماقبـــــل..

كبنى مرة تماماً ، لم تكن قرية البازورية الغارقة فى مجاهل الجنوب اللبنانى ، تدرك أنها ستحتل نقطة مضيئة على خريطة الكفاح العربى والميلاد العربى الجديد .. فى زمن أجدبت فيه التربة العربية من الخصوبة .

لحظة البعث التى جاءت بزعيم القومية العربية : عبد الناصر .. هى نفسها اللحظة التى أثمرت حسن نصر الله : الاستعمار والاحتلال والصهيونية فى عنفوان غطرستها .. وقد استنام الأعداء إلى شلل عربى مطلق .. وتمطى الأعداء ، وفرشوا أحذيتهم على أرض الفراعنة والفينيقيين والبابليين والعرب ، وليس ثمة بريق ترسله الشمس ، وقد حجبتها قرون من المذلة استكان لها بنو عدنان وقحطان .

هجرة أسرة عبد الناصر من بنى مرة إلى الإسكندرية بحثاً عن قوت وكسرات خبز ، تكررت بعدها بعدة عقود ، حينما هاجر عبد الكريم نصر الله بأسرته - ومنها حسن - إلى منطقة الكرنتينا على أطراف بيروت ..ولما يزل حسن بعدُ فى طفولته .. ووقعت عيناه أول ما وقعت على الملهم الأول : الإمام موسى الصدر ، وقد علق عبد الكريم صورته تبركاً ، وربما استنجاداً من الفاقة .. وهل كان يملك الأب تعبيراً عن هويته وذوداً عنها إلا أن يعلق صورة الملهم الروحى له ولملايين غيره على أستار متجره البسيط ، الذى تتناثر فيه بعض الخضروات والفاكهة ؟! ولم يكن يدرى أن ابنه - البائع الصغير معه - سوف يعبر عن هذه الهوية يوماً ما بأعلى تعبير ، ويسفر عن وجهه العربى القومى ، ومكنونه الإسلامى المستنير .. ملهم حسن نصر الله فى طفولته، تجسد قبل عقود لدى جمال عبد الناصر فى (عودة الروح) لتوفيق الحكيم .. وفى البيوت

العربية الفلسطينية المهدمة، والأسر المشردة فى الفالوجا.

إنهما وجهان عربيان شبه متطابقين : جمال وحسن .. حتى الاسم نفسه يكاد يتطابق معنى وضرباً فى قاموس العربية .. عيون واسعة ، بريقها آسر ، لايحتمل وقعه أحد ، ولايملك إزاءه إلا الانحناء توقيراً وتسليماً .. ووجهان صبوحان بلسماً للصديق والشقيق ، رعباً للعدو الطامع والخائن .. وفصاحة لسان فى الحق - لاغيره - وحجة لاتقربها إلا حجة أئمة الحق فى تاريخ الإسلام.

ومثلما شق عبد الناصر طريقه ، وسط ركام الفقر ، وحطام الإحباط العربى ، خرج الطفل فالصبى فالشاب حسن نصر الله من بين حطام لبنان الغارقة فى الطائفية والمكائد والصراعات الصغيرة .. ليتبوأ كل منهما مكان الصدارة منفرداً بين هؤلاء الرفاق ، ووسط زحمة الزعامات الوهمية المستمدة رصيدها من الخصوم قبل أبناء الشعب العربى نفسه.

كيف يستطيع نصر الله ، وقبله عبد الناصر أن يشق ثغرة ينفذ من خلالها من الظلمات إلى النور ؟! ليست المؤهلات الشخصية الفطرية وحدها هى وسيلة شق هذه الثغرة ، فليكن إذن العلم : كان العلم لدى عبد الناصر : المؤسس الأول للقومية العربية الحديثة ، علماً دنيوياً إلا قليلا ، فى الكلية الحربية ، والقراءات الخاصة .. وكان العلم لدى حسن نصر الله علماً دينياً مشوباً ببعض السياسة ، ثم الارتماء فى أحضان خضم الحياة نفسها.

* * *

بدأ تردد الطفل حسن ، المولود فى ٣١ أغسطس ١٩٦٠ على المساجد : متعبداً متعلماً فى مساجد سن الفيل وبرج حمود النبعة .. وما عرف العبث الطفولى البرئ إليه سبيلا .. أيلعب فى زمن الكدح ؟! أيلهو فى زمن الجد ؟! أيعبث والكفاح فى انتظاره على الأبواب ؟! فما لبثت الحرب الأهلية اللبنانية أن اندلعت ، ولم ينته من دراسته الابتدائيه فى مدرسة النجاح إلا فوراً .. فما استقر به مقام بأطراف بيروت ، بل حمل الأب أسرته إلى بلدة البازورية حيث المنبت الأول .. ليواصل حسن دراسته الثانوية بمدرسة صور الرسمية للبنين.

النضج المبكر للزعيم المنتظر دفعه دفعاً ، ومازال غض العمر ، لكنه صلب النفس ، إلى الانضواء تحت لواء حركة أمل الشيعية التى أقام أعمدتها الإمام موسى الصدر .. خارقاً تياراً كاسحاً ، ومتجاوزاً اتجاها عاماً فى بلدته يرتدى ثوب الشيوعية ويعلق عليها الأمال فى انقاذ وطن صغير جميل ضعيف ، تهدده الخطر من أبنائه ومن أعدائه معاً.

بدا الصبى حسن نصر الله وسط هذا التيار كما لو كان قارب بردى يجدف فى المحيط الأطلسى .. تُرى أيمكن اجتيازه ؟! الأيام ستجيب عن هذا التساؤل..

والعلم مازال هو خيط النجاة فى طريق الصبى « العجوز » فاتجه للتتلمذ على السيد الغرورى فى مسجد صور .. وانفتح نهمه طاقة لاحد لها ، فطمع إلى استقاء العلم الدينى من مصدره الشيعى الأول مناشداً استاذه الغرورى للسفر إلى النجف وتقبل العلم من السيد محمد باقر الصدر..

إنها رحلة العذاب والعذوبة ، من لبنان إلى العراق .. وقد أوشك ضيق ذات اليد أن يغل خطاه عن الرحلة .. لكن أنىَ لأية معوقات أن تقف فى وجه صاحب الطموح غير الملجوم ؟! لقد ركب جناحى طموحه هذا وحلق بهما عاليا حتى حط على تراب النجف الأشرف .. وما يملك من مال الدنيا قرشاً واحداً وها هوذا يستأنف رحلة البحث عن مبتغاه : السيد الصدر ، ومن يقوده إليه .. ولم يكن الهدف بناءٍ عنه .. إنه بابه ومدخله السيد عباس الموسوى .. فكان لقاء لا ككل لقاء : الشاب محتشد بما يرى من تفرق عربى ، وتمزق لجسد الشعب الواحد ما بين عراق ولبنان ومصر ومغرب .. فراح يخاطب الموسوى بلغة عربية فصحى : إنها الملجأ وقت الأزمة وعباءة الجميع وقت العرى وقبلة كل عربى فى زمن التمزق ..

فربما كان الموسوى هذا عراقياً ، أو إيرانيا أو غير ذلك .. فالكل فى النجف مسلم ، وسواء ..

كانت المفاجأة فى انتظار حسن نصر الله : إن الموسوى ما هو إلا من عرب لبنان الأقحاح .. ذابت الحدود والقيود فى لحظة وتلاشت الرهبة والتوجس .. وسرت اللهجة اللبنانية المدللة على اللسانين المجاهدين .. فى لحظات وجد نصر الله نفسه وجهاً لوجه أمام العّلامة باقر الصدر .. وفى لحظة تلاقت النفوس والقلوب بين المعلم والقادم للتعلم .. ثم أو كل الصدر أمر الدرس والمعرفة إلى الموسوى .. إنه حاد فى التلقين والتفهيم والتعليم .. فما هما إلا عامان ، وفى عام ١٩٧٨ حتى أخذ نصر الله عن الموسوى ما ينبغى أن يؤخذ ، وتعلم الأصول والفروع ، وأتقن علوم التنزيل والجرح

والتعديل ، والفقة والسنة وتاريخ الإسلام والفرق والمذاهب .. وقد استخلص التلميذ النجيب من هذا جميعا دروساً جديدة ، ونتائج صائبة : فلا شيعة ولاسنة ، بل مسلمون وعرب .. ولا تناقض وتضارب ، بل تواصل وامتداد .. ولاخصومة وثأر ، بل آراء تطلق محتملة الخطأ والصواب .. وحلم واحد ما يلبث أن يتكسر على صخرة الأعداء كلما آن له أن ينهض كائناً سوياً فتياً عتياً .

أفاق حسن نصر الله على بعض من نزيف الجرح العربى ، حينما باغته جنود حزب البعث فى الحوزة الدينية باحثين عن الصدر والموسوى للقبض عليهما ، ولم يكن أى منهما فى مقره ولم يكن على الشاب الملم بأطراف العلم الدينى إلا أن يعود إلى لبنان والحوزة الدينية فى بعلبك على وجه التحديد .. هنالك أصبح معلماً غالباً وطالباً أحياناً ، ومنغمساً فى العمل السياسى فى كل حين ، ومنضوياً تحت لواء المقاومة ضمن صفوف أمل .. التى أوكلت إليه ـ وقد بلغ العشرين من العمر ـ منصب مندوب الحركة فى البقاع .

***

لبنة جديدة وضعها العدوان الصهيونى نفسه فى بناء حسن نصر الله ، حينما اجتاح العدو لبنان الوديع عام ١٩٨٢ .. فقد آن وقت التصادم ، وانقسم اليوم بين نهار واضح وليل حالك ... فها هى ذى حركة أمل قد اختلفت الرؤية فيها حول العدوان البربرى.. بين فريق يقوده نبيه برى ، وقد اختار الانضمام إلى جبهة الإنقاذ الوطنى ، وكان ضمن رموزها بشير الجميل المعروف بعلاقته بالصهاينة .. فهل يشارك هذا الفريق فى حمل الجميل إلى كرسى الرئاسة ؟! ما كان لحسن نصر الله والموسوى أن يسلّما بهذا «السيناريو» .. ومن هنا برز الفريق الثانى فى أمل : فريق المواجهة .. ومنه انبعث «حزب الله»

ليس مهماً أن يتصدر نصر الله واجهة الحزب ، إنه جندى من جنوده ، وخنجر من خناجره .. فليتول إذن تعبئة المقاومين وحشد الرافضين ، وتجييش الخلايا العسكرية النشطة . ثم أسند الحزب له منصب نائب مسئول منطقة بيروت ، ثم مسئول المنطقة .. ومنها ربت الثقة لدى قياديى الحزب وكوادره ، ليسندوا له منصب المسئول التنفيذى العام المكلف بتطبيق قرارات « مجلس الشورى»

على أن نداء العلم ظل هاجساً يلح على الشاب فى عامه الثانى والعشرين .. فجاءت هجرته الثانية إلى عاصمة أخرى من عواصم العلم الدينى فى (قم) .. هنالك حيث أخذ الشاب بألباب كل من قابله ، ورأوا فيه بعثاً أى بعث ... إنه تكرار رحلة علمائنا أيام تاريخ الإسلام المزدهر .. حينما كان أحدهم يشد رحاله مهاجراً للمعرفة من كازاخستان وخوارزم وفارس إلى مصر والقيروان ، مروراً ببغداد والبصره والكوفه والقدس .. لاحائل ولامانع .. هى رحلة مباركة .. قطع نصر الله فراسخ منها ، واقتنص بصيصاً من بركتها ، وأقام قواعد لنفسه فى كل خطو يخطو .

* * *

على أن داء الانقسام ، وجرثومة الاختلاف دبت بين الرفاق فى لبنان ، ويا لهم من رفاق : إنهم أبناء المذهب الواحد ، فضلا عن العقيدة الواحدة ، والدم الواحد ، واللحمة الواحدة .. فما كان من « حسن » إلا أن يعود إلى لبنان المعذب ببعض أهله حيناً ، والفخور بهم أحياناً .

وقع الصدام المسلح بين حزب الله فى فتوته ، وحركة أمل فى تؤدتها .. وظل الشاب جنديا « تحت الطلب » لخدمة الوطن والفكرة والعقيدة ، بلا منصب .. وهل سعى يوماً إلى منصب سوى لقب « مجاهد »؟!

المناصب هى التى تطرق بابه ، وتلح عليه ، وتلقى بأعبائها على كاهله .. فهاهوذا عباس الموسوى يتولى موقع الأمين العام لحزب الله ، فليقى على نصر الله بأعبائه الرسمية السابقة .. ثم ها هو ذا العدو يرتكب جريمته باغتيال الموسوى عام ١٩٩٢ .. فليقى أعضاء الحزب على كتفى نصر الله بالمنصب الخطير ، والعبء الجسيم : أميناً عاماً لحزب الله.

تكتمل حينذاك لبطلنا منظومة المعرفة العلمية ، باليقين الإيمانى ، وبالحنكة السياسية ليخوض بحزبه غمار المعركة الانتخابية اللبنانية ، فائزاً بعدة مقاعد فى محافظتى الجنوب والبقاع ، ثم يقفز رصيده البرلمانى فى انتخابات ١٩٩٦ ، و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥ تحت عباءة (كتلة الوفاء للمقاومة) .. إنه الآن زعيم بمفاهيم الزعامة . وخرج نصر الله من العمل التحتى إلى الإطار السياسى والجهادى العام .. ويا للزعامة

من تضحيات .. لقد دفع ثمناً عاجلاً .. فاستشهد أكبر أبنائه « هادى» عام ١٩٩٧ فى مواجهة مسلحة بين حزبه والعدو الصهيونى .

هذا هو الثمن - أغلى ثمن - الذى يدفعه الزعماء حقاً .. لازعماء القصور والرفاهية ، وزعماء نهب أموال شعوبهم ، وزعماء الصدفة وزعماء التوريث !!

احتسب نصر الله ابنه شهيداً وعكف مع زوجه (فاطمة ياسين) وأبنائه الأربعة الآخرين على الترحم عليه ، وإعداد مشروعات شهادة أخرى من الأسرة وغير الأسرة .. وما لان للسيدة فاطمة عريكة وهى تشهد بكريها مضرجاً فى دماء العزة : دماء الشهادة..

فهل انتظرت حينما اقترنت بالزعيم عام ١٩٧٨ غير التضحيات .. إنهم جميعا شهداء يحسبهم الناس أحياء !!

أثنـــاء

فى إبريل ١٩٩٦ أسفرت المواجهات مع العدو فى جنوب لبنان وعملية « عناقيد الغضب » عن أول تسليم من الأعداء بمصداقية حزب الله ، وبقدراته التنظيمية والعسكرية ، وبحكمة القائمين عليه .. وها هوذا (التفاهم) الذى وقع بين الأطراف شتى ، معترفاً بحق المقاومة اللبنانية المتجسدة بحزب الله فى الرد على اعتداءات العدو .. والتصدى باسم الشعب العربى الصغير فى لبنان ، والشعب العربى الكبير فى كل منحى ، لأى عدوان على الوطن المسالم .

هو ليس تسليماً عمليا وسياسياً فقط بقدرات الحزب وشرعيته .. إنما كان الإنجاز العملى متجسداً فى قهر الاحتلال ودفعه خارج الجنوب اللبنانى ، منكفئاً على ذاته ، فى مايو عام ٢٠٠٠ .. وإن كان العدو قد قضم لقمة عزيزة اسمها (مزارع شبعا) ..

هكذا دأب العدو فى كل واقعة له مع العرب منذ عام ١٩٤٨ : يهجم ويقتل المدنيين، ويدمر الديار والآثار ، فإذا قهر على التراجع جعل لنفسه « هدية » قضمة من أرض العرب.

لم يعبأ بقرار التقسيم - لفلسطين العربية - حينذاك .. ثم نفذ هجمته المشتركة مع الانجليز والفرنسيين عام ١٩٥٦ ، أخذ على إثرها حقه بالمرور فى خليج العقبة - وشبه سيطرة عليها ..وفى ١٩٦٧ كانت اللقمة كبيرة غص بها حلق المحتل فى سيناء والضفة الغربية والجولان .. وحينما قهر على التراجع ، وحلت به الهزيمة فى العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ م جرد سيناء من السلاح والدفاع وأضحت فراغاً مهدداً فى كل لحظة ، ثم فتحت له قناة السويس .. وظلت الجولان حبيسته ، وسائر ما أحتل من

الضفة وغزة .. فلابد من لقمة إذن .

وكان هذا دأبه في جنوب لبنان : مزارع شبعا .. فاذا ما هضمها ، وسكت أصحاب الحق عن حقهم فهو متطلع بدون شك ، وملتهم لما بعدها .. ولبنان هى المرشحة للالتهام القادم .. مادامت مصر محيدة ، وخارجة من التوازن الاستراتيجى بين الحركة والصهيونية والقومية العربية وما دامت سوريا فى حال لاتمكنها من استرجاع الجولان - يصرف عن الصوت الرنان والشعارات البليغة !! - ومادامت الأردن فى جيب صهاينة فلسطين المحتلة وصهاينة واشنطن وما دامت دويلات الخليج تكنز أموالها فى بنوك الولايات المتحدة، ليحصل منها العدو على قروض ومنح وأسلحة يقتل بها أبناء العروبة والإسلام.. وما دام الخلل - أخيرا - قد أصبح أمراً واضحاً بخروج العراق من الصراع ، ودخوله - ولو نظرياً في ميزان القوة للمحتل الأمريكى.

لم لاتبقى مزارع شبعا اذن مكافأة ولقمة سائغة ؟! هذه هى حسبتهم المختلفة مع حسابات حزب الله .. فليست شبعا وحدها الأسيرة اللبنانية .. هناك أسرى عرب من لبنان وفلسطين وغيرهما .. فهل آنت لهم لحظة الحرية ؟!

لقد فعلها نصر الله .. وفرض على العدو صفقة لتبادل الأسرى بوساطة ألمانية عام ٢٠٠٤ .. فأطلق سراح ٢٤ لبنانيا وعربيا ، وكذلك ٤٠٠ فلسطينى .

إنها معادلة القومية العربية الواحدة .. التى لم تعد مفارقة أو متضاربة مع الهوية الاسلامية .. إنها الابنة الشرعية لها .. وقد تأكد هذا بموقف حزب الله وفعله لابتصريحاته فقط .

إذن ما زال في العرب بقية ، وما زال للأعداء مقاومون .. قد آن وقت تدميرهم للأبد .

قبيل العدوان الأخير على لبنان كان العدو يمهد الساحة ، ويذيع الادعاءات تحت شعارات (الإرهاب) فإما أن تسَّلم للصهيونية وتبسط لها الأرض والعرض والتاريخ والمستقبل ، وتصبح تابعاً منتهكاً من القواعد البحرية والجوية والبرية ، وتتحول إلى كائنات مستهلكه لما يصدرون من أفكار وسلع ، كما تستهلك الحيوانات أعلافها .. أو أن توصم بالإرهاب والعنف !!

قتل مئات الآلاف من الأطفال والشيوخ في العراق وأفغانستان والصومال ولبنان ليس إرهاباً إنه عملية (دمقرطة) وتحضر وتمدين !! فكيف تطالب أنت بتحرير الأسرى والأرض ؟!

إنها وديعة في أيد صهيونية أمينة أمانة الذئاب على الغنم !!!

هذه المقولات وجدت صدى منتظراً لدى أصحاب الكراسى العربية ، وهى كبيوت العنكبوت .. فحزب الله مقاومة وعدالة وحرية ومساواة بين الدم العربى والصهيونى وانتصاره يعنى بزوغ أشكال أخرى من المقاومة فى الأقطار العربية ،وجلها محتل .. ولاشك فى أن أول حروب المقاومة ستبدأ بقطع ذيول السيد الأمريكى ، والقضاء على بؤر الفساد والتبعية والخنوع للصهيونية .

اجتمعت إذن إرادة بعض الحكام العرب وإرادة الأعداء لتدمير حزب الله ، بعد حماس .. للقضاء على آخر « بؤر المقاومة »

لم يصب المتابعين للعدوان على لبنان أية دهشة وهم يرون « أدعياء الحكمة العربية» ، وهم يصفون أسر الجنديين الصهيونيين بالمغامرة !! ويتهمون «بحكمهم الزائفة » حزب الله بجر المنطقة إلى هاوية !! فأية هاوية أعمق مما يعيشها الشعب العربى تحت وطأة عروشهم العنكبوتية ؟! وما الذى جناه الشعب العربى من هذه الحكمة منذ اتفاقات السلام مع مصر - الرسمية - والأردن - وبيان القمة العربية «السعودى» فى بيروت ؟! إنه الانهيار الاقتصادى ، والتحلل الاجتماعى ، والضعف العام .. ومعاملة هذه الدول وغيرها من الأقطار العربية معاملة المهزوم ، بدون حرب ولا هزيمة .. إنه اختناق الحرية للشعب وحقه فى تداول السلطة ، والانتخابات الحرة النزيهة المباشرة .. إنه ملايين العاطلين من المؤهلين جامعيا ، وملايين المشردين بعد بيع أملاك الشعب تحت مسمى (الخصخصة) إرضاء للخصوم .. إنه آلاف المهاجرين من

بلادنا إلى بلاد الغربة فى أوربا وغيرها بحثاً عن حق التعبير وطلباً للتغيير .. إنه حالة من الكساح العربى المطلق فى جميع شئون الحياة إلى حد تجريدنا من حق « الإدانة» و«الشجب» الذى كنا «نتمتع » به يوماً ما ، وشيئاً فشيئاً سلب منا حتى حق الشجب والإدانة ، على الرغم من مقولات .. العرب ظاهرة صوتية ، وغيرها .. الصوت نفسه الآن ينبغى أن يخنق ، ويخرج إن خرج - إلى الداخل لا الخارج . لاحق للضحية أن تلعن المعتدى ، ولا حق للمذبوح أن يتأوه فى وجه قاتله .. ولاحق للمسروق : دمه وأرضه ومستقبله أن يشير بإصبعه إلى سارقه : إنك أنت اللص !! لم يعد مطلوباً منا - كعرب - وطبقاً لحكمة حكائنا إلا أن نتغزل فى عيون الذئب الذى يفترسنا : شاةً فشاةً !! فليتغزلوا هم ، لأن سيدهم يمنحهم شرعية الرقود الأبدى فوق صدورنا .. ولاشرعية لهم من الشعب .

حزب الله جاء بأسر الجنديين والمطالبة بمساواة الأسير العربى مع الأسير الصهيونى يخرق نظريات العنصرية الصهيونية .. ويهدد لصوص الأموال العربية المهربة لبنوك أمريكا فى أرصدتهم .. ويقدم بديلاً عربياً للاذعان والتسليم .

لأول مرة وفرَّ الأعداء غطاءً عربياً - رسمياً - للعدوان على قطر عربى .. وقد ظن المستسلمون الخانعون أن الطامة الكبرى قد حلت بعروشهم ومصالحهم الصغيرة الحقيرة .. فراحوا يرتعدون مع هذه العملية البطولية ، ويبرئون ذمتهم - الخربة - من فعلة « المغامرين » !! .. لكن المعركة زلزلت حساباتهم جميعا .. وقد بدأ الحكام

العرب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

المتواطئون مع سبق الإصرار . وقد بادروا بإعلان مواقفهم ، وتعرية ثيابهم المهترئة . . وتجردوا من العروبة والدين والانتماء . . فاذا كانت ضربة حزب الله بغرض دينى فكيف يقف ضدها بنوهاشم وبنو سعود المرتدون عباءة الله والممثلون لظله على الأرض ؟! وإذا كانت الضربة بهدف عربى قومى . . فأين تذهب الأدعاءات الرسمية « للشقيقة الكبرى » حامية القومية والعروبة؟!

القسم الثانى من الحكام العرب هم حماه الظاهرة الصوتية العربية . . والحق أنهم لايملكون سوى الصوت يطلقونه منادين بالنجدة . . وهكذا كان موقف اليمن ورئيسه على عبدالله صالح ، وقد طالب بقمة عربية . . وتبخرت مطالباته بنفخة من فم كوندااليزا رايس واحترقت بنظرة من عين چورچ بوش فسكت الرجل . . وإن لم يسكت عن الفضفضة فى الجلسات المغلقة . وقد كان لنا معه - أثناء العدوان - لقاء فى مكتبه بصنعاء فقال ما نقول وعبر عما نعبر من أسى وعجز ، وناشد الأقطار العربية فتح حدودها مع فلسطين المحتلة ولبنان لتدفق الشباب العربى المتطوع ، ما دام الحكام عاجزين عن مواجهة نظامية . . واقترح كذلك فعلا دبلوماسياً ، لاندرى لم لانطلقه الآن وقبل الآن ، وهو انسحاب الدول العربية والإسلامية من منظمة الأمم المتحدة ، والتى لاتطبق قراراتها إلا على العرب والمسلمين بينما تمسح بها « إسرائيل » مؤخرتها إذا كانت على غير ما ترغب ؟!!

ـ القسم الثالث من هؤلاء الحكام لم يستيقظ بعد ، ولم يصل لسمعه أزيز الطائرات ، وانفجارات المدافع والقنابل الفاتكة باللحم الطرى لأطفال لبنان والعظم الخائر لعواجيزه

هذا القسم من الحكام لم يكن على بينة من نتائج الحرب .. وربما خشى أن يصبح هدفاً للأسطول السادس الأمريكى ، ولحزام القواعد المنتشرة من الخليج إلى العراق إلى موريتانيا . وإذا كان الصامت عن الحق شيطاناً أخرس فماذا نقول عن سافر العداء لهذا الحق ؟ ! ولذا فلم يطلب منهم حسن نصر الله فى غمار المعركة نصراً ولا تعزيزاً ولا دعماً ، بل طلب منهم الصمت فقط !!

كان خطاب نصر الله فى هذا السياق مهذباً ، يليق بحكيم وزعيم صنعته المحن ، وصاغته يد الشعب ، وهذبه العلم والمعرفة .. وفى كل كلمة يلقيها كان يلقى أطنان الثلج فوق رؤوس المتواطئين وبرداً وسلاماً على قلوب الشعب العربى كله : باتجاهاته ومذاهبه ومشاربه وقد توحد خلفه ، وترك زعماءه فى خوفهم يعمهون.

كان الناس يعرفون عن « السيد » ورعه وزهده وحنكته السياسية لكن المفاجأة أنه - ولم يدرس فى كلية عسكرية ، ولا أكاديمية ولا دفع رشوة للالتحاق بأى من هذه التنظيمات الرسمية !! - بدا قائداً عسكرياً فذاً ولهذه القيادة العسكرية والسياسية مظاهر بعينها تجلت وقت الشدة ، وتحت وقع الدانات الممزقة لجمال لبنان وناسه وأرزه.

أول هذه المظاهر : المصداقية فى القول ، بمجرد أن قال : البارجة التى ضربت صيدا ، انظروا الآن إلى الشاطئ سترونها تحترق وتدمر وتغرق فى عرض البحر المتوسط .. فى ثوان اتجهت أنظار العالم لتسجل المشهد العبقرى الذى لم يسبق له مثيل .. إن « السيد » ليس نزيه الكلم ، سديد العبارة ، عف اللسان فقط بل هو يفعل ما يقول ، ويسبق فعلُه قوله .

حينما قال سنضرب حيفا ، وما بعد حيفا .. كانت صواريخ الكاتيوشا وخيبر كأنها تنتظر على شفتيه لتنطلق .. حينما قال : إذا اعتدى العدو على بيروت سنضرب تل أبيب كان قوله حقاً وصدقاً ، لدى الأعداء قبل المشايعين . وحدث توازن الرعب بين

الطائرات الصهيونية ، والصواريخ المجاهدة .. وظلت حكومة لبنان تتمتع بالطمأنينة في مقراتها وبيوتها ، تحت مظلة حزب الله ومقولات نصر الله .

لم يكن الرجل مقاتلاً فذاً فقط ، بل كان أخلاقياً أيضا .. فهو يوجه ضرباته لتجمعات العسكريين في شمال فلسطين المحتلة .. ولم يكن ذنبه أن هذه التجمعات كانت تتخذ من المدن والقرى مقرات لها .. ولم يكن ذنبه كذلك أنها تقيم معسكراتها في أحياء عربية ، بينما تترك المواطنين العرب من فلسطينيي ١٩٤٨ في العراء بلا حماية ولا خنادق . إنه مرة أخرى عنصرية الصهاينة التي تبيح الدم العربي ، وتقدس الدم اليهودي.

لقد توافر للعدوان على لبنان كل عناصر النصر العسكري للصهاينة : غطاء عربي رسمي .. وغطاء دبلوماسي ودعم عسكري فوري أمريكي .. وسلاح طيران لا وجود لمثله في لبنان ولاحتى في أكثر الأقطار العربية .. وعتاد بري حديث لاينفد .. في ظل خلل كامل مقارنة بقوات حزب الله .. هذه هي المقاييس الموضوعية المادية .. لكن هناك مقاييس أخرى يصعب حسابها : العقيدة القتالية والإيمانية لدى حزب الله .. وتوحد الشعب العربي في لبنان خلفه من حركة أمل ، إلى المارونيين إلى الشيوعيين ، إلى السنة والحكومة والإيمان المطلق لدى أغلبية الشعب بحقهم في تحرير أسراهم وأرضهم ، وقد أنابوا عنهم نصر الله - حامل الأعباء - في حمل العبء الذي عجزت عنه الأقطار العربية مجتمعة على مدى نصف قرن.

هناك كذلك توظيف نصر الله لما درس من علوم الدين فى خوض معارك الدنيا : إنه مبدأ « التقية » الشيعى العريق .. هو هنا لم يتق الأعداء فيصمت ، لكنه طور المبدأ ووظفه لخدمة مقتضيات الحياة الحديثة .. فظل كامناً فى مكمنه ، يجهز جنده أكبر تجهيز ، ويدربهم أعلى تدريب يمكن أن يحصل عليه جندى فى القرن الحادى والعشرين ، ويمدهم بشتى أصناف السلاح المتاح له .. أضحى كل جندى منهم كتيبة بذاته : يواجه الدبابة ، والمصفحة ، والجرافة وجندى المشاه .وأحيانا الطائرة والسفينة .. فيصيب الهدف .. وربما مع مبدأ التقية فى الإعداد : سرية وتكتماً .. أفاد نصر الله وجنده من تجربة مواجهة الدبابات بسلاح (آر بى جى) فى حرب أكتوبر .. فقد نجح الجنود المصريون فى اصطياد الدبابات الصهيونية ـ كنجاح هاوٍ فى اصطياد العصافير !!

ومع هذه العناصر جميعا ـ وربما غيرها ـ ما أعلن عنه السيد حسن نصر الله مرة ومرات من أنه لا يملك جيشاً نظامياً ، يتضمن خطوطاً تصمد أو تخترق ، بل هم يشنون حرب عصابات .. وبالتالى فأية أرض يحتلها العدو لاتعنى هزيمة المقاومة .. بل لابد من أن يحتلوا أرضاً حتى يقعوا فى مصيدة حرب العصابات .. ولذا فقد ظلت صواريخ حزب الله ، وكمائنه نشطة حتى لحظة وقف الحرب صباح الاثنين ١٤ أغسطس ٢٠٠٦ .. وهى تنطلق من نقاط التماس مع الحدود نفسها ، على بعد عشرات الأمتار من الخط الأخضر .. رغم توغل الصهاينة عدة كيلو مترات فى جنوب لبنان.

إننا لانحصى خسائر العدوان على لبنان من بنية أساسية ، وبشر ، وشجر ، وحياة .. فهذا جميعاً كانت تعرضه شاشات القنوات الفضائية مسلسلاً ثانية بثانية ، وخاصة قناة الجزيرة .. وبمناسبة الجزيرة علينا أن نشير عابراً إلى عدة حروب مواكبة للضربات العسكرية :

- حرب الإعلام ..

وقد لجأ فيها العدو لتقليد عربى أصيل ، وانتقل إليه عنصر من عناصر تخلف العرب ، وهو « حجب المعلومات » فأول ما فعله ، وقد رأى غطرسته تكسر أنفها ، هو التعتيم الإعلامى على كل وسائل الصحافة والإعلام .. وعلى الرغم من ذلك فقد راح مراسلو الجزيرة يتسللون ويتشممون بحسهم الصحفى مواقع الالتهاب والضربات ، بحذر لايعرضهم للمنع ، وربما الاغتيال على يد الصهاينة .. أما حزب الله فقد فتح كل آفاقه بحرية مطلقة لرصد ما يحدث وتعرية الحقيقة .. وهنا كانت لمسة مصداقية للحزب وزعيمه ، وقناة (المنار) التى خاضت معه المعركة .. أصبحت مصادر حزب الله من تصريحات نصر الله ، وخطبه ، وتغطيات المنار - كممثل رسمى لحزب الله - أمراً موثوقاً فيه .. وسجلت كل الجرائم الإنسانية فى قانا وبنت جبيل وعيترون وعيتا الشعب وصور والبقاع بعامة وغيرها مما ارتكب فى حق البشرية .. ومما يصلح وثائق اتهام بارتكاب جرائم حرب ضد اولمرت وبيريز وليفنى وعمير وحالوتس .. وسائر العصابة .

وللعدو خبرة طويلة فيها .. منذ أن كان يلقى منشورات على الجنود المصريين والعرب بعامة فى حرب ١٩٤٨ ، وكذلك فى ١٩٥٦ على مدن قناة السويس ، ثم فى ١٩٦٧ ، وكذلك فى حرب لبنان ١٩٨٢ .. ويراهن على تفكيك الجبهة اللبنانية .. وفى هذه الحرب الأخيرة وزع منشورات جلبت نتيجة عكسية .. ففى أشهرها كان «يشتم» نصر الله مستعيناً بمثل مصرى قديم يقول : فى الوش مرايا ، وفى القفا سَّلاية ! ! وهذا غباء سياسى كبير !! .. فحسن نصر الله بالنسبة لشطر كبير من اللبنانيين : شيعة وسنة ، ليس مجرد قائد عسكرى ، وزعيم مقاومة وحزب ، بل هو رمز دينى ، ينبغى احترامه خاصة أنه جدير بهذا الاحترام .. وقد دفع هذا المنشور اللبنانيين رجالاً ونساء، وهم يحملون فى أحضانهم ما بقى لهم من أطفال نجوا من الموت الصهيونى ، وهم يهربون بهم عن أرضهم وديارهم المدمرة ، إلى أن يلجوا بقولهم : كلنا فداء السيد حسن نصر الله !! فنصر الله ليس أولميرت .. جلبته صدفة وتذهب به صدفة ، بل هو تاريخ وتجسيد لهوية قومية ودينية وواقع ناصع نزيه .

ومن تلك المنشورات كذلك ما ادعى أن هذا العدوان ليس المقصود به الشعب اللبنانى !! بل حزب الله « الإرهابى » . ومع التقاط المواطن اللبنانى فى المناطق المسيحية والإسلامية للمنشورات كانت تعاجله القنبلة الذكية الغبية فيطير أشلاء مع المنشور !! فمن يصدق قولاً جاء من الهواء ويكذب طائرة تدك حياته ووطنه ؟!!

ثم كان هنالك سيل من أنماط الحرب النفسية في تصريحات الساسة الصهاينة من الإيعاز بأن الحزب أصبح فى خبر كان منذ الطلعة الجوية الأولى !! لنتذكر مقولات عربية قديمة أيضاً حينما دمرت طائراتنا على الأرض ، ويخرج إعلامنا الرسمى يعدد ما أسقطناه من طائرات الأعداء !! مرة أخرى إنه أثر من آثار التخلف العربى فيهم .. لقد تعلموا منا شيئاً .. ونأمل أن يتعلموا سائر الأشياء الأخرى باستثناء دروس حزب الله !!

الوجه المقابل هذه الجهة الواحدة للتصريحات والخطب ، متجسدة فى زعيم حزب الله .. والنطق بقدر ، وعدم التهويل ، والتأكيد على أنه - كزعيم - لايضمن النصر الساحق الماحق ، لكنه يضمن تكبيد العدو أكبر الخسائر .. مع التأكيد على أن النصر حق للمؤمنين الصادقين .. ثم تبدت بالتدريج وقائع المعركة ، وعلى الناس أن تحكم.

ولم ينس نصر الله أن يهدى النصر - إذا جاء - لكل الشعب العربى واللبنانى بمساواة كاملة .. والناس هنا تصدق .. فهل عهدوا فيه غير الصدق ؟!

وكان هنالك أيضا حرب نفسية غير مقصودة ولامدبرة .. إنها حرب الصهاينة ضد أنفسهم فى توحش لم تشهده البشرية من قبل .. ففى قانا انكسرت كل ادعاءاتهم لتمزيق الشعب اللبنانى وتقليبه على الحزب وقادته ..

- النمط الثالث من الحرب هو الحرب الاقتصادية ..

لايمكن حصر مظاهرها - مادام التعتيم الإعلامى أصبح سنة لدى الصهاينة - لكن

الملامح فى لبنان واضحة فى تدمير البنية الأساسية من كهرباء ومياه وعقارات وسياحة وموانئ ومطارات ، بل وحقول خضراء !! وهو نفى مطلق لمقوله الحرب ضد حزب الله .. إنه حرب لتحطيم لبنان ، صاحب العقل الفذ اقتصاديا وتجارياً ، والقادر - وقد أثبت - على منافسة الصهاينة فى هذا الشأن .. فالدهاء اليهودى ، وارث شيلوك تاجر البندقية لاينافسه ، ولايقهره الا الدهاء اللبنانى الموظف للخير لاللشر . وهذا هو عنصر الحسم الاستراتيجى اقتصادياً فى المدى المتوسط والبعيد .

أما داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ فما أعلن عنه هو خسائر بمائتى مليون دولار كل يوم . وتدمير عقارات ومبانٍ عسكرية ، واستشراء البطالة ، وحركة تهجير طوال أيام الحرب . . وسوف تسفر الأيام القادمة عن الخسائر الحقيقية ، إذا تخلى العدو عن أكاذيبه .

مــا بعـــد

أخيراً .. أكانت المعركة نصراً أم هزيمة لكلا الطرفين ؟؟ .. لنعد إلى الشرارة الأولى لتقودنا الأحداث والدوافع المعلنة والمكنونة إلى الإجابة .

الأسيران الصهيونيان هما المحرك الظاهرى الأول للحرب .. فقد انطلق جنود من المقاومة إلى شمال فلسطين المحتلة وهجموا على تجمع عسكرى معاد ، فقتلوا منهم ، وأسروا اثنين .. فلم يعد هؤلاء الجنود المحتلون لفلسطين أداة رعب للمقاومة ولأصحاب الأرض الأصليين ، ودرع صد وعدوان فى يد المحتلين . لقد تحولوا فجأة إلى جنود من البلاستيك أذابتهم نيران المقاومة ، والتقطت منهم « لعبتين » أو عنصرين . وقبلها بأيام وقع « صيد » آخر فى يد رجال حماس فى فلسطين .. فأى جيش هذا ، وأية قوات ، تلك التى تعجز عن المواجهة والدفاع عن نفسها ، وتصبح عنصر ضعف للكيان العسكرى المحتل ، بدلاً من أن تكون عنصر تخويف وإرهاب ، لا للفلسطينيين واللبنانيين فقط ، بل لكل العرب ؟! لقد سقط الحاجز النفسى الذى أملته الدعاية الصهيونية ، وروجت له فى النفوس والقلوب حول « الجندى الإسرائيلى » السوبر مان فكم من مرة بدا هذا الجندى أسداً هصوراً يفترس الأطفال الفلسطينيين ، ويغتصب النساء ، ويحطم عظام الشيوخ !! فنظرية القوة المسيطرة المكتسحة فى المنطقة تناثرت ذرات على وقع ضربات مجموعة من المقاومة ، لاتملك إسناداً جوياً ولابحرياً ولابرياً .. هى مواجهة رجل لرجل أثبتت أن الرجل الصهيونى المدجج بالسلاح والدعاية والرعاية والتدلل مجرد سلاح فقط خاو من الروح والعقل والجرأة . ولاشك أن الضربة هنا واصلة إلى النخاع ، لا لفكرة اصطياد أسرى فقط ، بل لأن الدولة التى يسميها كامل زهيرى « جيش له

دولة لا دولة لها جيش » في كثير من وصفه لها .. أصبحت الآن عارية من هذا الجيش !!

هذا مبرر منطقي ، وحجة ظاهرية مقبولة يسهل ترويجها للغزو والعدوان على لبنان .. فما زالت نشوة التفوق العنصري وغرور القوة تملأ صدر الصهاينة .. ولذا صدرت التصريحات القاطعة المانعة ، والأوامر التي لا رادَّ لها بإعادة الجنديين المأسورين فوراً ، بلا قيد أو شرط .. وهي حتمية غير قابلة للتنفيذ لدى حزب الله وقادته لسببين : الأول أنه يهدف إلى إطلاق أسرى العرب مقابل أسرى الإسرائيليين وهذا لم يتحقق .. والثاني هو القول الحسم الصادر على لسان حسن نصر الله : من يريد إعادة الجنديين المأسورين ، فهو واهم .. واهم .. واهم .. ولابد أن تتم هذه العملية من خلال التبادل غير المباشر للأسرى من الطرفين .

ها هي ذي إسرائيل تجد الحجة الرائجة لدى الرأي العام الأمريكي والغربي وبالمناسبة دأبت وسائل الإعلام على الخلط بين الرأي العام الغربي ، والرأي العام العالمي ، فما يصدر عن أمريكا والغرب يصَّدر إلى القارئ والمشاهد على أنه « رأي عام عالمي » وهذا أمر مناقض لواقع العالم بشعوبه ودوله ومواقفة المتناقضة - المهم أن الحجة الآن قامت على ساقين وقدمين للتخلص من المنافس اللبناني القوي في ميدان الاقتصاد والتجارة والسياحة والسياسة كذلك .. وكانت الضربات الموجهة للدولة اللبنانية لا لحزب الله .. ولحظة الانتهاء الرسمي للحرب صباح الثامنة من يوم الاثنين ١٤ أغسطس كانت المطالبة بإطلاق سراح الأسيرين قد تراجعت ،

تلاشت ومع الضربات والضربات المضادة بدت على السطح مطالب إسرائيلية أخرى بدأت متشددة : نزع سلاح حزب الله .. تدمير حزب الله .. ثم تراخت إلى وقف صواريخ حزب الله ، حتى تواضعت إلى « إضعاف » قوة حزب الله . وبدلاً من قيام الإسرائيليين بتنفيذ مهامهم بأنفسهم تقزم حلمهم للمطالبة بقوات من حلف الأطلنطى بجنوب لبنان تعزل بين الحزب والصهاينة .. ثم انخفض حتى هذا المطلب إلى تدعيم قوة اليونيفيل التابعة للأمم المتحدة لتفصل بين الطرفين وتحول دون عودة الحزب إلى جنوب لبنان الذى كانت إسرائيل تهدف إلى احتلاله حتى الليطانى ، فلم تتقدم سوى عشرة كيلو مترات فى بعض المواقع ، وعدة أمتار فى مواقع أخرى .. بدليل استمرار قصف صواريخ الحزب حتى لحظة وقف العدوان ، منطلقة من نقاط التماس مع الحدود نفسها !!

* * *

الطرف الآخر : حزب الله .. قال سنضرب مدن الشمال ، وضربها .. ستصل صواريخنا إلى حيفا ، ووصلت .. ستصل لما بعد حيفا ، وحدث . سنضرب البوارج الإسرائيلية ، وضرب ثلاثاً منها .. لا إطلاق للأسيرين .. ولم يطلق ..

إنها حرب الإرادات والوقائع لا الخطب والتهديد والادعاءات .. وحتى المهجرون أنفسهم من الجنوب ، حينما حذرهم الصهاينة من العودة ، بصقوا تحذيراتهم من آذانهم .. وفى الدقيقة التى توقفت فيها الحرب طبقاً لقرار الأمم المتحدة ومجلس أمنها رقم ١٧٠١ كانت قوافل العودة تشق طريقها جنوباً .. وكأن هؤلاء المدججون بالسلاح والرعب فى بعض مناطق الجنوب ، لاوجود لهم ، ولا أثر . عاد المهجرون حاملين أمتعه قليلة وثقة كبيرة وإحساساً لاحد له بالزهو ، ودعاء موفوراً للسيد حسن نصر الله وقوات مقاومته .

هذا هو ملخص حيثيات الوقائع على الأرض ، من خلال العمليات العسكرية .. التى ظلت أمريكا تمد لإسرائيل فيها يوماً فأسبوعاً فشهراً ، حتى كادت إسرائيل تعلن إفلاسها ، إن لم تعلن تسليمها بالعجز .

طوال هذه الأيام كانت معركة الدبلوماسية ضارية كذلك .. تسعى أمريكا عبر مجلس الأمن ، والتهديد ، والضغط لتحقيق مكاسب لم تحققها المعارك للمعتدين .. وتأهبت كونداليزا وزيرة خارجية واشنطن فى الأيام الأولى للمعركة التى توقعت تسليم لبنان وحزب الله فيها بدون قيد أو شرط .. تأهبت لجنى الثمار التى خططت لها - مع إدارتها وذيولها فى انجلترا وفرنسا - طويلاً بدءاً

بإخراج القوات السورية من لبنان ، وإصدار قرار من مجلس الأمن بنزع سلاح حزب الله ، وتقليب التيارات السياسية اللبنانية ضد بعضها . وأعلنت كوندا من هناك من فوق « عرش العالم » أن الشرق الأوسط « الجديد» قد حان أوان قيامه ، بعد أن سقطت مقولة الشرق الأوسط « الكبير » على وقع ضربات المقاومة العراقية والأفغانية .. فلاضير من إجراء بعض الرتوش على المسمى ليكون «جديداً » بدلاً من « كبيرا» وفى هذا الكيان الجديد الذى تخطط له أمريكا وحلفاؤها لابد من تقزيم كل الأقطار العربية لتلائم الحجم الجغرافى للكيان الصهيونى .. فهذا الكيان عجز من قبل أن يمد خريطته من النيل إلى الفرات إذن فلتفتت وتقزم هذه الكيانات العربية المتسعة جغرافيا ، والكثيفة سكانيا .. ولتكن فى مصر ثلاث دول : فى النوبة ، والصعيد ، والشمال .. ولتكن بالسعودية دولة شيعية وأخرى سنية .. ولتفتت العراق إلى ثلاث دويلات : سنية وشيعية وكردية.. بعدها تتحول هذه الكيانات إلى « سبنسات» سكة حديد تجرها اسرائيل اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً إلى محطة واشنطن .

أسفرت كوندا عن وجه اليمين الأمريكى المتطرف الصهيونى ، وتعجلت قطف الثمار .. فإذا بها ثمار سامة ، وإذا بالقاطرة الإسرائيلية بلاعجلات ، وعاجزه حتى عن الدفاع عن نفسها وعن مواطنيها الذين هجروا دورهم : مليونان منهم.

هذه الحرب لم تكن عنيفة فقط ، بل كانت جديدة كذلك .. فها هى ذى إسرائيل قد تقزمت ، وتحجمت فى مساحتها الحقيقية .. تظل أكثر من شهر فى

قتال عنيف ضد دويلة عربية صغيرة ، بلا جيش تقريبا ..

وتحجمت أكثر لتصبح حربها الضروس مع شريحة واحدة من شرائح الشعب العربي في لبنان وحزب واحد ضمن أحزاب كثيرة ..

إسرائيل التي كانت تحارب العرب بالجملة وتهزمهم غالبا : في ١٩٤٨ م و ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ تضاءلت وتضاءلت حتى دخلت القمقم الذي أخرجها منه منذ أكثر من نصف قرن هذا الغرب الذي يتحدث الآن باسمها ويدافع عنها .. فهل كان له أن يدعها تتخرم عسكرياً ؟! لابد من تدخل دبلوماسي .. ولابد من استغلال غياب العرب والمسلمين والقوى الدولية الأخرى كروسيا والصين عن مجلس الأمن لتحقيق نصر سياسي لم يتحقق مثيله عسكرياً .. واتفقت إرادة أمريكا وفرنسا المختلفتان حول العراق.

كيف يحدث هذا ودبلوماسيو فرنسا رائحون غادون إلى بيروت ؟!

الحسبة كلها أن الولايات المتحدة حرصت على تغييب فرنسا من العراق ، وبترول العراق ، وموقع العراق .. فسقطت وحدها هناك في الوحل ، ولاتريد أن تسقط مرتين خلال خمس سنوات .. فلتعط لباريس قضمة من لبنان : مستعمرتها القديمة ، لاغرابة إذن أن تتفق كل من واشنطن وباريس على المسوده الأولى لقرار مجلس الأمن الذي جرد لبنان من أي حق ، وأعطى للعدوان كل الحقوق .. ومع رفض فؤاد السنيورة رئيس وزراء لبنان وحكومته وكل التجمعات السياسية اللبنانية ، والعرب : شعوباً وحكومات .. لعدم تعبير القرار عن واقع

المعركة العسكرية .. سارعت فرنسا بالمحافظة على مطامعها فى لبنان وأبدت تعاطفا مع الرافضين .. وبعد صدور القرار بدأت تطلعاتها تسفر عن وجهها مطالبة بنزع سلاح حزب الله الذى عجز الجيش الصهيونى نفسه عن نزعه !! فوجود حزب وطنى قومى عربى إسلامى قوى فى لبنان سيحول دون تحويل لبنان إلى محمية فرنسية !!

القرار ١٧٠١ فى جوهره ومظهره ظلم للبنان وحزب الله .. وإنقاذ لإسرائيل التى لم تلتزم من قبل بأى قرار من مجلس الأمن هذا .. فسارعت بالالتزام به ، ووقف العدوان ، وبدء الانسحاب ، لا تنفيذاً للقرار فى الحقيقة ، بل حفظاً لماء وجهها ، وهروباً بجندها من نار حزب الله التى أعدت للكافرين !!

فماذا عن بنود القرار الأخرى التى تجلب قوات دولية تابعة للأمم المتحدة ومدججة بسلاح قوى ؟ وماذا عن الدفع بالجيش اللبنانى إلى الجنوب « حتى لايتسلل إليه حزب الله » وماذا عن أوهام نزع سلاح الحزب نفسه ؟! كل هذا كلام على ورق مصقول .. والتنفيذ على الأرض يحدده من يملك تحريرها وحمايتها .. فمحاولة نزع السلاح عبر القوة الصهيونية فشلت ، والقوات الدولية القادمة لاتحتمل شكة دبوس من أحد ، ولن تنزع « بمبة » من يد طفل .. والجيش اللبنانى نفسه جزء من الحكومة التى يشارك فيها الحزب بوزيرين .. وهو فى حاجة دائمة إلى وجود حزب الله خلف خطوطه حماية له من أى عدوان صهيونى آخر قادم ، لم ينس أو لمرت أن يلوح به فور وقف العمليات .. فهل يصمد هذا الجيش الضعيف

المبتدئ أمام أى اجتياح قادم على المدى المتوسط أو البعيد ؟! وحتى إذا زحزح الحزب إلى ٣٠ كيلو متراً عن الحدود فصواريخه متوسطة المدى وبعيدة المدى لن تزحزح . وتشكيلاته العصابية قادرة على اختراق أى نظام أمنى.

* * *

كيف نرى السيناريو المتوقع إذن لحزب الله ، وللبنان ، وللمنطقة العربية ؟!

إذا كانت القوة العظمى التى تملك خططا ومخططين ومراكز بحث وتخابر ، وجواسيس ومتآمرين فى الداخل والخارج ، وجيوشاً جرارة ، لم تستطع أن تتنبأ بنتيجة هذه المعركة ، ولم تستطع أن تنفذ أوهامها فى شرق أوسط كبير أو جديد . .

فكيف نستطيع أن نضع نحن سيناريو لما هو قادم ؟! إنه مجرد اجتهادات وقراءات من داخل الواقع العربى بصفتنا جزءاً منه ، وذرة فى وجدان عام قد لايكون داخلاً فى أية حسابات علمية .

بناء على هذا الاجتهاد نظن حلقة داخلية من بعض المرتبطين بعلاقات ومصالح مع الأمريكان من اللبنانيين أنفسهم ، سوف تضيق حول الحزب ، متهمة إياه بالتسبب فى هذا الدمار الذى لحق بلبنان واقتصاده . . وهذا اللوبى حجته أنه مادام الجيش فى الجنوب ، ومادام الكلام عن مزارع شبعا قد تحرك ، ومادام الأسرى اللبنانيون ـ الذين سيعودون ـ قد عادوا . . فلم سلاح حزب الله ؟!!

هذه المرحلة من الجدل سيقاومها الحزب بدون شك . . لكن مبرراته فعلا ستتراجع فى حالة تقوية الجيش اللبنانى جداً ، وإنشاء سلاح طيران وطنى قوى ، وإقامة قواعد دفاع جوى لايتمكن الطيران المعادى من اجتياحها ، وإنشاء أسطول بحرى حربى يمنع استباحة شواطئ لبنان وتدمير موانئه . . فمتى يحدث هذا جميعا ؟؟ هذه المرحلة لن تتضح بوادرها قبل خمسة أعوام من الآن . . وإذا تركت

اسرائيل لبنان لبناء ذاته خلال هذه الفترة ، ولم تعتد عليه بأية حجة ـ لتدمير تطوره كل حين .. فإن المتوقع من حزب الله أن يقوى ضلعه السياسى دفاعاً عن مصالحه لدى الحكومة المركزية .. ثم يبدأ بإيجاد مواقع قيادية له فى الجيش الوطنى ، ضماناً لأمن الحزب نفسه وقياداته وعدم الانقلاب عليه ، وعدم تسلل عناصر عميلة إلى الجيش .. بعدها تتحول أسلحة حزب الله إلى مخازن ستصبح تحت سيطرة الحزب وحده ، ويتم تقليص المقاومين ليتحولوا إلى حرس مدنى لمقرات الحزب وقياداته .. وسيكون نواة لتجهيز قوة سريعة فى أية لحظة من لحظات الخطر .. ولا نظن الرؤية هذه ستتحقق قبل عقد من الزمان .. مؤكدين مرة أخرى : فى حالة عدم تعرض لبنان لأى عدوان.

* * *

ما نتوقعه بالنسبة للبنان نفسه ، نشاط مكثف للمقاول الأمريكى - وفى ذيله المقاول الفرنسى - لبناء ما هدمته أسلحته !! من مدارس ومستشفيات ومساكن وطرق ومصانع وبنية كهرباء وماء وبترول .. وما يقدر بحوالى مائتى كيلو متر من الخراب الكامل .. فبعض القرى مثل بنت جبيل وعيتا الشعب وعيترون لايكاد يلمح فيها منزل واحد صالح للحياة .. فعجز العدو عن احتلالها دفعه لتدميرها عن آخرها .. سوف يقبل المقاول الأمريكى - وتحت قبعته طبعا يكمن الإسرائيلى وهو مفتوح الشدقين ، بابتسامته الثلجية شبيهة أسرة المرض فى المستشفيات ، ليبنى لبنان التى دمرته قنابله الذكية الغبية ولايستبعد فى حالة إسناد بعض المشروعات لهذه الشركات : أمريكية وفرنسية أن تلغم مبانيها ومرافقها بأجهزة التجسس الخفية .. فالهدف من العمران لديهم هو تخريبه وتوظيف الاقتصاد وما يسمى بالمعونات لخدمة البعد الأيدلوجى اليمينى الصهيونى المتطرف ، وكذلك توظيف السياسة والعسكرية لخدمة الاقتصاد العولمى المتوحش.

فى المنافسة ستدخل ألمانيا وإيطاليا وإنجلترا .. ولكنها لن تكون منافسة بالمعنى الدقيق .. لأنهم جميعا سيعملون تحت جناحى أختهم الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية .. ولامانع من تقديم بعض الفتات لشركات عربية من مصر والسعودية لموقفها المعروف منذ بدء العدوان.

المنافسة بالمعنى الدقيق على إزالة اثار الخراب ستجرى بين حزب الله ، مدعماً برأسمال إيرانى ووطنى متراكم لديه ، وكذلك ببعض الدعم الاقتصادى والفنى

السورى ..وبين رءوس الخراب وحامليه إلى لبنان : من أمريكان وغربيين بصفة عامة .. ومن المتوقع أن يفسح الحزب للعمالة العربية ، وللإمكانات العلمية والفنية لبعض الدول كروسيا والصين ، فى مواجهة مثيلاتها لدى الغربيين ولن تسفر هذه المنافسة عن فوز مطلق لأى من الفريقين .. كل سينال شيئاً .. خاصة أن لأمريكا وفرنسا رجالها فى الحكومة القائمة.

فى المجال السياسى وإدارة دفة الحكم ، من المتوقع أن يكون نبيه برى رئيس مجلس النواب آخر من يتولى هذا الموقع من حركة أمل ، وسينتقل المنصب - تلقائياً إلى الجناح الكاسح لدى الشيعة وهو حزب الله .. وفى حالة إجراء انتخابات مبكرة أو حتى فى موعدها ، لن يتراجع دور حسن نصر الله وحزبه فى الشارع اللبنانى ، لأنه يملك خطة اقتصادية كذلك لامجرد إمكانات عسكرية .. ولذا ستبقى شرائح لبنانية كثيرة مرتبطة به .. بل ستتسع دائرته لتضم انتماءات دينية وسياسية أخرى ممن سيساهم الحزب فى ضخ دماء العمران بدورهم ومدنهم ومصانعهم ومزارعهم وقد تسفر هذه الأرضية الشعبية عن ازدياد عدد ممثلى الحزب بالبرلمان ، ثم بالوزارة نفسها .. والاحتمالات واردة كذلك بتهدئه الأمور بين أسرة الحريرى وقادة حزب الله، وربما وصل الأمر الى حد التوأمة السياسية .. وقد بدت مؤشرات الاتهامات الوهمية الملفقة لسوريا باغتيال الحريرى ، وبدأ التفكير بصوت عالٍ فى إسرائيل - فإذا لم تشأ الأسرة نفسها هذا التقارب فسوف يقودها إليه الرأى العام ، وضعف موقف الحليف السعودى لها فى الساحة اللبنانية .

المتوقع على المستوى العربى أن تسعى الولايات المتحدة لضرب كل التيار الدينى المعتدل الذى وافق على المشاركة فى الحكم ، سواء فى مصر أو الأردن أو فلسطين .. فقد أعلن هذا التيار جميعه دعمه الكامل لحزب الله ، وما يمثله من موقف فكرى وإسلامى مستنير وإن وقف هذا الدعم عند التخوم النظرية .

فشلت محاولة أمريكا وحلفائها ، وخاصة من الحكام العرب ، فى الوقيعة بين المذاهب الإسلامية .. وقد بذلت جهوداً « عيالية ساذجة » فى سبيل تحقيق هذا الغرض إلى حد الدفع بأحد الدعاة السعوديين النكرات لإصدار فتوى بتحريم دعم حزب الله !! خارقاً كل القواعد الشرعية التى تجعل الجهاد لإنقاذ لبنان وفلسطين والعراق وأفغانستان حاليا فرض عين على المسلمين القادرين جميعا ـ هذه هى المسلمة الشرعية بنصوص القرآن الكريم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا » وغيرها كثير .. ما حدث فى محاولات هذه الوقيعة ، كعادة استعمارية قديمة ، هى ردة فعل شعبية عنيفة ضدها .. وكانت هذه الفتوى البلهاء كشفاً لأبعاد المؤامرات لدى أبسط بسطاء الناس فى شتى الأقطار العربية فكان فهمهم أن بعض المسلمين يحرضون ضد مسلمين آخرين تأييداً لأعداء غير مسلمين !!

وجاءت الانتفاضات الشعبية ، والمظاهرات والاعتصامات والتجمعات رداً على هذه المحاولات للوقيعة ، وإن بدا ظاهرها الانتفاضة لضحايا قانا الثانية ، وشتى مدن لبنان وقراها .

إذابة الفوارق بين المذاهب الإسلامية وإسقاط كل الحساسيات تحولت إلى نتيجة لم يرصدها الأعداء ، ولم يتوقعوها .. وانسحب التعاطف مع حزب الله ـ الشيعي ـ ليصل ظلاله إلى إيران ـ المسلمة والشيعية كذلك ـ في مواجهة الغرب الذى يدمر لبنان والعراق وأفغانستان .. وجرت حرب فقهية غير متكافئة بمجرد صدور فتوى الرجل السعودى النكرة ، ليتصدى له فوراً الشيخ يوسف القرضاوى ، وكل علماء الإسلام والجماعة ، من السنة .

هذا مأزق وقع فيه الأعداء ، وكان ظنهم أن العلاقة بين السنى والشيعى من المسلمين ، كالعلاقة بين البروتستانتى والكاثوليكى ... علاقة عداء تاريخى ،وأنهار من الدماء !! إن الخلاف هنا ليس « خلافاً » بل « اختلاف » فقهى بحت ، يرتبط ببعض التفسيرات وأشكال العبادة الظاهرية ولاطعن فيها على الإطلاق من أى عالم مستنير من الطرفين .. فقد يصلى الإمام السنى بالشيعة ، وقد يؤم الشيعى سنة .. وقد يقف الشيعى كتفَ السنى فى صف واحد .. ولاضير فى أن يكون الحاكم سنياً والمحكومون شيعة ، أو الحاكم شيعياً والمحكومون سنة .. إنها حياة دينية متسامحة لايدركها الغرب المصرُّ على صبنا فى قالبه !!

تعرى الحكام المتواطئون أمام « هول» هذا التوحد .. وقد كانوا يتمسحون من قبل بتمثيلهم لمصالح دولهم وشعبهم ، فسقطت هذه الخرافة ، وتبين أنهم لاعلاقة لهم بمصالح الشعب ، ولا يشغلهم ما يهدده من مخاطر فى حاضره ومستقبله ..

لقد ساروا على خطى ملوك الطوائف فى الأندلس .. وكلما سقطت مملكة لم ينزعج الملك العربى المجاور لها ، فما زالت أرضه فى مأمن من الأعداء .. ومازال «جيشه للدفاع عن مملكته هو وحده » !! حتى تمتد ذراع العدو لتخلعه عن عرشه ، وتخلع عرشه عن أرضه ، وتخلع عن الأرض نفسها عروبتها ودينها وحضارتها .

أصبح ملايين العرب : مثقفين، ومتعلمين ، وحتى أميين مدركيين أن هؤلاء الحكام ليسوا منهم ، ولايعبرون عنهم ، وأدرك الحكام أنهم خلعوا آخر قطعة تستر عوراتهم .. وليس أمامهم الآن سوى حماية أمريكا .. ولذا فأمريكا ستطلق أيديهم أكثر فى العدوان على حرية الشعب العربى ، وسلبه حقوق التعبير عن نفسه ، وتداول مراكز السلطة .. لقد اختفى البديل « الإسلامى» الذى كان فزاعة أمريكا فى وجوه تابعيها من الحكام العرب ليواصلوا التنازل ، بوتيرة أسرع .. اختفى هذا البديل من الحقيبة الأمريكية والرهان الأمريكى ، وأضحى جزءاً من الطليعة العربية المناوئة للحكام المتواطئين.

« النعمة » التى كانت تسعى الولايات المتحدة لمنحها للمتلهفين عليها « منحة الديمقراطية» سوف تسحبها إذن (!!!) وتؤكد للحكام أنها لم تكن تقصدها أبداً فهذا الشعب العربى «إرهابى » من المحيط إلى الخليج ، ولايستحق الديمقراطية التى نالها الشعب العراقى !! وأنتم يا معشر ملوك الطوائف : الحكام المخلصون لكم أن تفعلوا ما تشاءون فى شعوبكم ، مادمتم قد أبلوتم بلاءً حسناً فى العدوان على لبنان وطاعة ابنتنا الطيبة المدللة البريئة إسرائيل !!!

أمريكا بهذا السلوك - القادم - لا تحكم قبضتها على المنطقة ، بل تصب الزيت على النار ، وتدفع فى اتجاه التأزيم .. ونحن الآن فى حالة تشبه حالة الانتفاض على الاستعمار وعملائه فترة الخمسينيات ولذا ، فسوف يتحول حزب الله إلى نموذج بديل للخنوع ، وتنشأ خلايا شبيهه به ، وربما ظهرت بذور تمرد لدى جيوش المنطقة نفسها ضد الحكام .. لكن المؤكد أن هذه الحرب أسقطت كل التكتيكات والطموحات لتوريث عروش الحكم من العواجيز إلى الأبناء المدللين !!!

البطل القومى

ليست الصدفة هى التى صنعت هذا الشهر الفاصل فى تاريخ الصراع العربى الصهيونى .. كان يمكن للصدفة أن توفر النجاح لحزب الله فى عملية أسر الجنديين وكانت الصدفة يمكن أن تجعله يصمد أمام العدوان الوحشى يوماً أو يومين أو حتى أسبوعاً .. لكن أين موقع الصدفة أو الحظ أمام أقوال يطلقها حسن نصر الله ، فتتحول فى ثوان إلى حدث عسكرى فذ ؟! .. بل أين الصدفة والحظ من أفعال تسبق دائماً الأقوال .. ومن صمود وتصاعد فى المقاومة يوماً بعد يوم حتى آخر يوم قبيل تنفيذ الهدنة وقد سقط على الكيان المحتل أكبر عدد من الصواريخ : حوالى ٢٠٠ صاروخ . وقد وقعت مذبحة الدبابات وقد سقط جنود الاحتلال ذباباً حتى الدقيقة الأخيرة من وقف الحرب ؟! لحظة التوقف هذه جاءت إنقاذاً للمعتدين لا لحزب الله وزعيمه .

يحدث هذا جميعا داخل دائرة محكمة من الحصار الجوى والبحرى والبرى على رجال المقاومة وعلى الشعب اللبنانى وفى الوقت نفسه تنطلق أحدث أسلحة أمريكا جواً وبحراً إلى المعتدين ..

إنها عبقرية حزب الله إذن لاننكر هذا : إعداداً وتنظيماً وإقداماً .. ولكن الحزب نفسه كان قائماً قبل أن يتولى أمانته العامة السيد حسن نصر الله .. فالجديد إذن هو نصر الله نفسه .. هو السلاح الاستراتيجى الذى ادخره الحزب والشعب العربى كله لهذه اللحظة .. وخطورة هذا السلاح مرجعها - ضمن أشياء أخرى - إلى عدم قدرة العدو على التنبؤ به وبقدراته ودهائه السياسى وإمكانات أسره لكل من يستمع إليه من الأصدقاء والمحايدين ، وإيقاع الرهبة والاحترام معاً لمن يسمعه ويشهده من الأعداء .

فمن أين اكتسب هذا التمكن الفذ الخفى عن عيون الأعداء ؟!

إن البيئة العربية كلها حوله لاتوحى بأمل ، ولا تقدم أبطالاً قوميين بعد عبد الناصر . . فمن أين لك هذا با نصرالله ؟ !

ليس لنا أن ندخل فى زمرة التنبؤ والكهانة لنتوقف عند إسمه كاملاً : حسن نصر الله . . وإن كان لمعتنقى اعتقادات التفاؤل والتشاؤم ان يتفاءلوا . . إن علينا أن نشير إلى صفات للأبطال القوميين ، تيسر له أن يجمعها ، وقد تناثرت منها شذرات عبر حديثنا الطويل هذا . . فحسن عربي ابن عربى ، من غمار الشعب ، ومن الملتصقين بتراب أراضى أوطانهم . . ماهو بملك ولا أمير ولا وارث إقطاعية ، ولاحامل نيشان أو لقب . . وكم فى لبنان من أمراء وأشباه أمراء ، وهو منهم براء .

هو متقوت من عرق يديه طفلا ، ومنغمس فى هموم البسطاء وشجونهم وأحلامهم . . فكبر همه وتوحد ، من صغر همومهم وأحلامهم الفردية فكأنه نواة نخله ، بزغت وضربت جذورها فى الأعماق ، لكى يستطيل جذعها فى الآفاق ، وحولها أعشاب تستظل بظلها الوارف .

عرف حسن طريقه الذى لاحياد عنه فى زمننا الحديث ، وربما فى كل زمن : المعرفة والمعرفة . . ومعرفته ليست علماً لايفيد ينفى جهلاً لايضر . . إنها معرفة مسخرة للحياة وإن تلبست ثوب الآخرة . .معرفة ربطته بتاريخ أهله ، وبعز دينه فأضحى امتداداً حاضراً ومستقبلا للتاريخ المجيد ، وتجسيداً حياً لعز الدين ولادين بلا عزة ، ولا نصرة له بلا منافحة عنه .

لو كان لنا أن نكثف تعريفا للبطل القومى ، ما نظنه يخرج عن كونه مواطناً من عامة الناس ، تيسر له ما تيسر لهم ، وحرم مما حرموا منه ، لكنه امتلك من سمو

النفس ما لايملك الأكثرون ، فأعد نفسه بعدة الحياة المعاصرة له ، والتقى الناس على حبه وتبجيله معا ، ورأوا فيه شيئاً من أنفسهم .. ثم تكاثرت عليه النوازل - أو عليهم - فإذا هو المتصدى لها ، وكلما طغت النوازل واستفلحت ، كانت نفسه تكبر عليها وتجتازها ، وتصبح كل ملمة لبنة فى بنائه الشخصى .. ما كان حسن نصر الله زرعاً شيطانياً خدمته الحرب المنصرمة مؤخراً فكان ما كان له من عزة وتجلة بين سائر الخلق .. بل هو اعتاد أن يتقوت بها ملمة ملمة فلا يصيب جسده الوهن ، بل تجرى عمليات التمثيل الغذائى لهذه الملمة ، كما لو كانت أشهى غذاء ، وينمو الرجل ، ويتسع أفقه ، ويشمخ فى تواضع ، ويعنف مع العدو ، ويضعف أمام الصديق ، ويحنو لاينحنى ..

مامر بلبنان فى وجود حسن نصر الله ، وكان طرفاً فيه ومحركاً له من قهر العدوان على الجلاء عام ٢٠٠٠ ، ومن تحرير الأسرى ، ومن بناء قواته ، وأخيراً من هذه المواجهة الشاملة هو الذى منحه صفة البطل القومى .. إنه مصرى وسورى وعراقى ومغاربى وإيرانى وباكستانى وأفغانى .. ثم لبنانى ..

كل شعب من شعوب العروبة والإسلام يرى فيه ملمحاً من ملامح الأبطال لديه : محمد على ، أحمد عرابى ، جمال عبد الناصر ، عمر المختار ، عبد الكريم الخطابى ، محمد على جناح ..

ما الذى يحدث للبطل القومى هذا لو أن الأعداء مدوا إليه يد الغدر ، وتواطأ معهم بعض بنى قومه ؟! لاشئ .. لحظتها سيكون هو الإعلان الرسمى عن حسن نصر الله بطلا قومياً ، وإن كان الإعلان الشعبى قد رفعه إلى كرسى البطولة فى زمن الحكام الأقزام !!!

أين موقع حسن نصر الله حالياً ومستقبلا من أبطال آخرين أدوا أدوارهم الحياتية ولم تنته أدوارهم فى صياغة حياة البشر ؟!

أين هو من جمال عبد الناصر وشارل ديجول والمهاتما غاندى.

أكثر وجوه الشبه تقع بين نصر الله وعبد الناصر ، من دون هؤلاء الأبطال جميعاً البيئة الصغرى .. التربية البسيطة ، والكدح لجمع العيش .. والبيئة الكبرى:

تخلف عربى عام ، سقوط العرب : أرضاً وشعباً غنائم حرب للغربيين من انجليز وإيطاليين وفرنسيين وإسبان .. ثم صهاينة جرأهم الظرف التاريخى على هذه الأرض. وناسها ..

مازال التخلف قائماً ، والتمزق سيداً والاستعمار رابضاً من المحيط إلى الخليج !! وإن غيرً اسمه من انجليز وفرنسيين إلى أمريكيين وأمريكيين !! وتكررت مطاردات الاستعمار لعبد الناصر مع حسن نصر الله .. لكن واقعاً عالمياً آخر نشأت فيه ثورة عبد الناصر ، ونمت وحظيت ببعض الحماية حتى وقفت على قدميها .. هو وجود القطب الثانى : الاتحاد السوفيتى .. وقد زال الآن ، ولم يعد نصر الله يستظل بظله .. وانطباعات روسيا الوريث الضعيف للاتحاد السوفيتى حول لبنان ، وإعرابها عن التعاطف لاتسمن ولاتغنى من جوع .. وحتى لو كانت تغنى وتسمن ، فهى بعيدة كل البعد عن حزب الله وزعيمه ، إن لم نقل إنها معادية له وقت أن يجد الجد فروسيا الحريصة على أن تبقى الشيشان « المسلمة» داخل حظيرتها ، لديها حساسية من أية مقاومة ، وخاصة إذا كانت إسلامية .. ولايتورعون عن سفك دماء زعمائها ، وأهلها

من جوهر دودايبف إلى إسلام مسخادوف .

سقط إذن عنصر توازن دولى قامت ثورة يوليو أثناء استقراره .. ولم يعد موجوداً ظهيراً لحزب الله .. لكن هناك قوة أخرى وظفها الحزب ـ ولم توظفه هى كما يدعى الجاهلون والمغرضون ـ إنها جمهورية إيران الإسلامية .. ولا نكران لحجم الدعم العسكرى ونوعه المتواتر من إيران لحزب الله .. والمصلحة واحدة ، والهدف متفق عليه .. لا بين الحزب وإيران فقط ، بل بين إيران والعرب والمسلمين جميعا ، على ما نظن إنه إعادة فلسطين المحتلة ، وتحرير العراق .. ولن يتحقق الهدف ما دام الكيان الصهيونى العنصرى قائماً بتشكيله الراهن وأهدافه الحالية .. لانظن أحداً يرفض حياة اليهود فى فلسطين وأى قطر إسلامى آخر .. فقد كانوا يعيشون فى هذه الأقطار أيام النبي ﷺ نفسه ، ثم أيام الخلفاء الراشدين ، فخلفاء بنى أمية وبنى العباس والفاطميين .. حتى شاءوا هم أنفسهم أن ينسلخوا عن الكيان العربى الإسلامى ، ويقتطعوا أرضاً ليست لهم .. ويردوا جميل المسلمين والعرب الذين عاملوهم مواطنين من الدرجة الأولى ، وولوهم سيادة ووزارة ومسئولية ، بقتل وتشريد ملايين العرب مسلمين ومسيحيين من فلسطين.

الهدف إذن واحد لنصر الله واحمدى نجاد ومحمد وعلى وحسنين وعبدالله وما لايحصى من أسماء العرب والمسلمين. .

بشأن الكيان الصهيونى .. فمادام موجوداً فى موقعه هذا ، وبتركيبته العنصرية هذه فلا أمان ولاطمأنينه لكل الأقطار العربية المحيطة به : لبنان وسوريا ومصر والأردن ..

يأتى دعم إيران لحزب الله وزعيمه هذا عنصر تشابه آخر لدعم الاتحاد السوفيتى لعبد الناصر ، وإن اختلفت الأهداف هنا وهناك .. فما الاختلاف إذن ؟! الاختلاف بين الزعيمين أن عبد الناصر - رغم انتمائه للطبقة الوسطى فى حدها الأدنى كنصر الله فإنه يعد خريجاً للمؤسسة الرسمية ، وخاصة العسكرية .. هو عسكرى محترف ومدخله إلى الحياة المدنية هو العمل العسكرى.. أما نصر الله فهو مدنى قح ، ومدخله إلى الحياة العسكرية هو العمل المدنى السياسى.

ترتب على هذا الاختلاف تفاوت فى شكل الدائرة المحيطة بكلا الزعيمين فدائرة عبد الناصر ، بحكم الزمالة العسكرية والكفاح المشترك هى مجموعة من الضباط الحاملين مسمى (الأحرار) .. ولم يكن على أى منهم غبار ، وما مس ثوبه شائبه - حسب ظننا - ما دام داخل وحدته العسكرية وفى أحضان البندقية والخيمة والصحراء..

أما حين قادهم العمل العسكرى - للثورة - ودفع بهم دفعاً إلى الحياة المدنية : قادةً لشعب مصر ، وربما الشعب العربى كذلك فقد اختلت عجلة التوازن فى يد البعض منهم .. إنهم غير مؤهلين لممارسة السياسة ودراسة التوازنات ، والتخطيط العلمى ، والتخاطب مع فئات وبنى اجتماعية لم يألف هؤلاء « البعض » التخاطب معهم .. فطفت بعض مثالب إغراءات السلطة على نفر من هؤلاء الشباب الضباط القادة وشاعت ممارسات منفرده لأمثال صلاح نصر وعبدالحكيم عامر .. ومادامت تحسب على مسئولين من قادة الثورة ، فهى تلقى على كاهل عبد الناصر نفسه .. وتضخمت عيوب هذه الفئة حتى انفجرت نكسة مدوية فى يونيو ١٩٦٧ .. فجرى على إثرها

أول استفتاء شعبى حقيقى كاسح على عبد الناصر وزعامته ، بخروج الملايين مناشدينه البقاء والاستمرار ، ورفع راية الجهاد ، بعد أن أعلن تنحيه ومرة أخرى أمسك جيداً بمقاليد أمره واستأنف دوره القيادى ، عبر حرب لم يتوقف الإعلام أمامها كثيراً هى حرب الاستنزاف .. وقد خسر العدو فيها ما لم يخسره فى كل حروبه السابقة مع العرب.

لم يمت عبد الناصر مهزوماً فى يونيو ١٩٦٧ ، بل مات منتصراً فى حرب الاستنزاف أو بعدها .. وما دامت نكسة ١٩٦٧ لم تدفع عبد الناصرلرفع راية التسليم بالهزيمة فهى ليست هزيمة .. كان الجيش المصرى والسورى قد ألمَّ به الضعف لكن الإرادة بقيت فى أقوى حالاتها ، وتجمعت فلول العرب المختلفة والمتناحرة أحياناً على هدف واحد هو تحرير الأرض ورفض التسليم ، ثم جسدت حرب الاستنزاف هذا الاجماع.

الأمر نفسه أو قريباً منه ، حدث مؤخراً فى جنوب لبنان : حرب استنزاف للصهاينة، يقودها نصر الله واكتساب الإرادة العربية مناعة ضد التسليم ، والتفاف المختلفين والمتنازعين من الشعب العربى حول نصر الله ، سواء داخل لبنان أو خارجة .. وكما كان الأمر فى النهاية إعلاناً مطلقاً بزعامة عبد الناصر فقد أصبح كذلك بالنسبة لنصرالله .. وليس مطلوباً منه أن يفعل ـ وكتيبته المجاهدة ـ أكثر مما فعلوا .

على مدى هذه العقود ـ منذ رحيل جمال عبد الناصر ـ لم يبرز زعيم عربى لاخلاف على زعامته .. على الرغم من اجتهادات صدام حسين ومعمر القذافى وحافظ الأسد ـ

حتى ولدت الزعامة فى حجر حسن نصر الله ..

قد يسأل سائل : من يكون إذن هؤلاء « الزعماء» المتصدرون لوسائل الإعلام ، والصفحات الأولى من الصحافة العربية ،ليل نهار ؟! فأقول إن انصراف الجماهير العربية ـ طوال هذه العقود ـ عن هذه الوسائل الصحفيةوالإعلامية أكبر نفى لزعامتهم ! فكلما صدرت جريدة متحررة من صورهم الضخمة ، وخطبهم المكتوبة بآخرين ـ وكلما أفتتحت قناة تليفزيونية « منقاة» من آثارهم .. هاجر إليها الجمهور العربى .. وتجسدت هذه الحقيقة فى قناتى المنار والجزيرة.

الزعامة وسام يمنحه الناس ، كل الناس ، بسطاؤهم قبل كبارهم لمن يشاءون .. ولاترتبط بعروش فالملك ليس زعيماً ، والرئيس ليس زعيماً ، والحاكم بعامة ليس زعيماً والأمثلة لاتكاد تحصر لمن يحتلون الكراسى بالوراثة أو الاستيلاء ، ولا يمنحون هذه الكراسى أية مصداقية ، كما أنها لاتمنحهم .. فملكة انجلترا مثلا ليست زعيمه .. ورئيس أمريكا ليس زعيماً ..

وخلاصة القادة وزبدتهم إذن هم الزعماء ، سواء أكانوا فى سده الحكم ـ كعبد الناصر ـ أو خارجه كحسن نصر الله ، وهم قليلون والأكثر ندرة منهم هم الزعماء القوميون الذين انضم مؤخراً لعقدهم الماسى الصغير حسن نصر الله ، بعد جمال عبد الناصر ، هنا فى وطننا العربى.

* * *

النموذج الأعلى لرافض السلطة والحكم والمقاعد والكراسى ، وهو كذلك النموذج السامى للزعيم والبطل القومى (موهان داس غاندى) أو (المهاتما غاندى) .. فقد مات عن ثروة « طائلة» مقدارها « دولاران » ! ! إى والله ! !دولاران ثمن كنكة القهوة والنظارة « والقبقاب » والريشة والمغزل ! ! ! وهو لم يحكم الهند ، لكن امتلك ما هو أعلى منها وأثرى : قلوب المليارات من البشر فى الهند والعالم كله .. وزرع حديقة حب أثمرت استقلال دولته ، وتكونت هذه الحديقة من أشجار باسقة تنطلق جميعا فى سماء الله ، وإن شربت من منابع متفرقة : منها الهندوسى والمسلم والمسيحى والبوذى ، فخلقة غاندى وحديقته كانت نهرو الأب ، وجواهر لال نهرو الابن ، ورابندرانات طاغور ، وعبد الغفار خان وشارلى شابلن ومحمد إقبال وتشارلز أندروسى ، وإن شئت فلتضف محمد على جناح ..

هنا نعود إلى الحلقة التى أحاطت بعبد الناصر ، لنعرف فى أى جو وطقس كان يعيش الرجل الذى قتله رفاقه قبل أعدائه ! ! ونعود إلى الحلقة التى تحيط بحسن نصر الله من الفدائيين الذين ينامون يقظين وأيديهم على الزناد .. مجموعة نصر الله المحيطة به « رجال فوق العادة» فوق حب الشهرة والظهور فوق المطامع الصغيرة .. وهل فى الجهاد مطمع ؟ ! وهل سعى نصرالله إلى حكم لبنان ؟ ! بل إن النصر الذى رأى أكثرية الموضوعيين تحققه على يديه لاينسبه لنفسه ، ولا لمقاتليه إنه نصر للعرب والمسلمين والمظلومين فى سائر العالم ، أمام توحش الاستعمار الجديد الذى يقوده قطب واحد متغطرس لايملك مخزوناً من التحضر ولارادعاً من الإنسانية .

حينما سلم المحتل الانجليزى لغاندى بحق بلده : الهند فى الاستقلال التف حواريوه حوله ، وألقوا فى يديه مفتاح السلطة والحكم ، فأبي أن يهبط من « عرش » البساطة والفقر إلى كرسى الحكم والأبهة والسلطة ، ورمى الأمر كله فى حجر جواجر لالى نهرو .. ليبقى غاندى (بابو) الهند ، أى أباً للهند جميعا .. ويعود إلى مغزله ومعزته وريشته .. وما فعل نصر الله غير هذا .. وما نظنه يفعل سوى فعلة غاندى ، حتى لو ألقى بين يديه حكم الوطن العربى ، وحكم العالم كله .. إنه « زعيم راشد » يغلب الفكرة والموقف والبساطة على المال والنفوذ .. ومن قبله بعده قرون كان جدنا الأكبر عمر بن العزيز زاهداً متقشفاً رافضاً للسلطة وحين « قهر » على قبولها حولها لخادم فى معية البساطة والحكمة والتواضع.

غاندى إذن البطل القومى للهند أستاذ لبطل قومى عربى فى عقده الخامس ، جاد به الزمن الآن ، وشاء حظنا الطيب أن نراه ونلمس أصداء تواضعه وصدقه.

* * *

ربما بدت هوة ساحقة بين مقاومة غاندى السلمية ، ومخاطبة العدو بالتى هى أحسن، والرد على العنف بالوداعة ، وعلى الهمجية بالمسالمة .. وبين مقاومة حسن نصر الله المتمثلة برد فعل عنيف على فعل عنيف .. فكيف يتساوى هذا وذاك ؟! كلا الرجلين يتساوى فى الهدف : حرية الشعب ، ومقاومة الاحتلال ، وإقرار العدالة الإنسانية .. أما وسائل تحقيق الهدف فمتفاوته ربما إلى حد التناقض .. فالزمان غير الزمان ، والهند غير لبنان وانجلترا ليست كالصهاينة.

وراء غاندى كان يقف - حينذاك - ثلاثمائة مليون إنسان مسلحين بعقائد الصمود ، ثابتى بنيان الهوية .. فإذا ما وجههم غاندى إلي البحر لالتقاط حبات الملح بأيديهم ، سيراً على الأقدام عشرات الأميال . فالممتثلون له مائة ألف أو يزيد وإذا طالب بنى وطنه بالامتناع عن العمل لدى مؤسسات المحتل وشركاته .. فالملبون لمطلبه أضعاف عدد سكان لبنان .. وفى كل عمل جهادى سلبى من هذا القبيل يحصد المحتلون أرواح المئات والآلاف من الهنود وفى كل مرة يبتئس غاندى ، لكن خياره الأساس هو حرية الهند وأن يموت بعض بنيها فداء لحياة آخرين .. فإن مات مائة ألف أو مليون أو عدة ملايين ، فسوف تغرق دماؤهم المحتلين ، وسوف تنال البقية الباقية - وهم ثلثمائه مليون فقط !! حريتها للأبد .. فهل يستطيع لبنان بملايينه القليلة التى لاتتجاوز عدد سكان حى شبرا بالقاهرة ، أن يغذى شجرة الحرية بمثل هذه الآلاف أو الملايين ؟

ولنفترض أن حسن نصر الله سلك هذا المسلك ، وقدم صدره عارياً للعدو ، فهل سيرتدع العدو ، أو تغل يديه عن سفك الدماء أية حضارة أو إنسانية أو قانون أو

روادع؟! لو أن لبنان جميعه خرج فى مظاهرة سلمية ضد الصهاينة ، وقد تجرد الشعب كله من أية أسلحة ، حتى الهراوات .. فهل يشفع هذا لدى الصهاينة لإطلاق سراح أسراه ، والجلاء عن مزارع شبعا ، والتوقف عن اختراق مجاله الجوى والبحرى ، والامتناع عن تدبير المكائد والفتن لتمزيق الشعب اللبنانى؟ إما ستبادر به الصهاينة فى هذه الحالة هو استخدام جميع الأسلحة المحرمة والمحللة لإفناء الشعب اللبنانى عن آخره ثم الزحف لاحتلال كل أرضه والإقامة فيها ، ثم اختلاق الأساطير والخرافات المؤصلة لحقهم فى أراضى لبنان ، كما أختلقوها فى فلسطين!!!

العدو الصهيونى كيان احتلالى استيطانى .. يقوم على تفريغ الأرض من أصحابها ، و«استيراد» آخرين للإقامةفيها .. وأساتذتهم فى هذا التوحش الذى لم تشهده البشرية فى القرون الوسطى وما قبلها هو الولايات المتحدة الأمريكية، التى قتل القادمون إليها عشرات الملايين من الهنود الحمر - أصحاب الأرض والتاريخ - ليقيموا هم فيها .

المقاومة السلبية أو السلمية التى نجحت فى حالة غاندى غير قابلة للنجاح ، ولا للتطبيق فى حالة نصر الله ، وإن اتفقت الأهداف .. بل إن أهداف كل المقاومين لابد أن تتطابق فى كل زمان ومكان ومثلما كانت عبقرية غاندى فى المقاومة السلبية كانت عبقرية نصر الله فى المقاومة المسلحة فلابديل لما اختار كل من الزعيمين .. ومثلما يعَّرف البلاغيون العرب البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتدى الحال ، فإن المقاومة مطابقة الوسيلة لمقتدى الواقع..

وربما يطل تساؤل آخر : إن حسن نصر الله مهما استخدم من وسائل القوة فلن

يستطيع التوازن مع عدوه فى العدة والعتاد ، فهو إذن خيار خطير على المدى المتوسط والبعيد .. فنعيد الإجابة إلى واقع ما حدث فى الحرب الأخيرة . لم يكن هناك توازن تسليح ، لكن توازن رعب .. ويبدو أن النتيجة حسمت لصالح الأقل تسليحاً .. لأن السلاح والقوة المادية جزء واحد فى المعادلة لاكل المعادلة .

* * *

فيم يتشابه ، وفيم يختلف حسن نصر الله مع بطل قومى ثالث من العالم الغربى هذه المرة .. مع شارل ديجول ؟؟

يرتبط صراع فرنسا وألمانيا بصراعات تاريخية بين الدولتين على إقليم الإلزاس واللورين طوال القرون الماضية .. هو صراع بين دولتين شرعيتين قائمتين .. والمطامع بينهما ترتبط بقطعة من الأرض كبرت أم صغرت لاصراع دولة شرعية وتاريخية وقديمة مثل لبنان ـ وبالتالى الوطن العربى كله ـ وكيان آخر استيطانى لايملك شرعية التاريخ ولا الواقع ولا أى انتماء للأرض التى يحتلها فى فلسطين . إنه كيان يقوم على القوة وحدها ويرى أن حدوده هى ما يصل إليه مرمى مدافعه وبيادات جنوده .. فألمانيا التى احتلت فرنسا فى الحرب العالمية الثانية ليست هى الكيان الصهيونى .. ولذا فقد بادرت من خلال هتلر النازى ـ « بشرعنة» احتلالها لباريس بإقامة حكومة « فيشى » العميلة لها .. أما الكيان الصهيونى فحينما اكتسح لبنان عام ١٩٨٢ فلم يقم حكومة .. لأن للبنان حكومة شرعية حقيقية قائمة حينذاك فهو لايبغى الشرعية ولايسعى إليها ، بل هو يريد نسفها وتصفيتها ، لأنها متناقضة معه ومع مبادئه فى القوة والعنف والسيطرة والعنصرية .

لم يجد شارل ديجول فى مواجهة هتلر موطئ قدم من فرنسا فى بدايات المواجهة على عكس حسن نصر الله الذى يواجه ويقاوم من داخل أرضه وحدوده . فاتجه ديجول إلى المدد من الخارج .. وقد كان هذا الخارج جاهزاً وممهداً بحكم المواجهة لعسكرية العالمية بين الحلفاء وهتلر . فكان الامتداد الطبيعى لديجول هو هؤلاء الحلفاء فى الحرب العالمية .. وكذلك المواطنون الفرنسيون فى المستعمرات وخاصة فى الجزائر وبلاد

المغرب العربى .. بل إن العرب أنفسهم حاربوا معه لتحرير فرنسا من النازى المحتل ، واستشهد منهم الكثيرون .. ولم يتوقف أحد عند تضحياتهم ودمائهم التي سالت من أجل الحرية فى هذه الحالة ، لا من أجل الأوطان . فهى لفتة متحضرة من شعب عربي متحضر ، يرفض العدوان والاحتلال ، ولو لغير أرضه .. والغريب من العالم الغربى أن يعطى ثمناً ضخماً لعدد من اليهود قاتلوا معه النازى ولم يعط شيئاً للعرب ، لا فى المغرب ولا فى المشرق .. بل كان الرد غير المنطقى وغير المنتظر ، وغير الشرعى بتقسيم الوطن العربى ، وإقامة الحدود والحواجز بين الشعب الواحد ، كقنابل موقوته مازالت قائمة حتى الآن وسبباً من أسباب الخلافات بين بعض هذه الأقطار العربية والأسوأ من هذا جميعا هو اقتطاع جزء من أقدس أراضى العرب والمسلمين هو فلسطين ، ومنحه لليهود ..

لاشك فى وطنية شارل ديجول ولاشك فى كونه أحد أبطال الحرية لبلاده .. لكن شيئاً ما من المسئولية يلقى على عاتقه فى أنه حرر أرضه بدماء الفرنسيين والعرب ، ثم شارك فى خديعة - بصفته غربياً - حين سلم أراضيهم فى فلسطين إلى غير أهلها .. لم يكن ديجول - للحقيقة - ذا قوة وسلطان فى بلاد الغرب لمنع هذه المؤامرة ، لكنه فى كل حال جزء من المنظومة الغربية التى خدعت العرب وظلمتهم .. ولم يمارس حسن نصر الله أى نوع من الخديعة أو الظلم لأى شعب من شعوب الأرض .

ومازال ظلم الغرب للعرب وللبنان ولحسن نصر الله قائماً حينما يرفعون من شارك ديجول بطلاً قومياً وزعيماً وطنياً ، ويسلبون نصر الله هذا الحق .. بل يدعون أنه «إرهابى» !!

ديجول ـ إذن ـ تلقى كل دعم من الشرق والغرب والعرب وغير العرب بينما تلقى حسن نصر الله كل تثبيط وكل المؤمرات ضده ، حتى ممن يحسبون عليه : ديناً وقومية وحضارة ..

هنا يتضح معدن البطولة بين عربى مسلم وغربى فرنسى .. ولايعنى هذا « سوء معدن » وإنما يعنى أن معدن ديجول وجد من يشكله ويشارك فى صنعه وتأكيده وصقله .. بينما لم يتلق معدن نصر الله سوى الطرق عليه من كل جانب . ولو كان ليناً غضاً لتحول إلى كائن شائه لا ملامح له ، وما أنتج سوى ألعوبة تلهو بها أمريكا حيناً ، ويعبث بها الصهاينة أحيانا .

ربما كان ديجول مدركاً لما يراد له من تبعية ، نظير مشاركة أمريكا فى تحرير فرنسا ، فما لبث أن تبرأ منها ، وانقلب عليها انقلاباً حضارياً واتخذ ببلاده طريق الاستقلال فى السياسة الخارجية والاقتصاد والمواقف بصفة عامة ، ولو أنه سلّم لما يراد له لتقزمت فرنسا فى السياسة الدولية ولتقزم هو نفسه ، وما استطاع أحد أن يراه بطلا قومياً ، بل مجرد مواطن فرنسى صالح حر شارك فى تحرير وطنه وهذا واجب كل وطنى ..

ما بعد الحرب العالمية الثانية ، والسعى لبناء فرنسا المستقلة على يد ديجول ورجاله ، يشبه ما يتخذه الآن حسن نصر الله من طريق البناء ، وإعادة الإحياء للبنان ، لا فى السياق المادى من بناء منازل وشوارع ومصانع ، بل فى السياق السياسى كذلك .. وإذا صمد اللبنانيون خلف حزب الله ونصر الله ، فسوف تشهد لبنان طفرة كبرى تتجاوز حجمها الجغرافى وعد د سكانها وإمكاناتها المادية

هذه طرائق شتى من البطولات القومية والأبطال القوميين .. فإلى أيٍّ منها ينتمي حسن نصر الله : إلى عبد الناصر أم إلى غاندى الهندى ، أم إلى ديجول الفرنسي ؟؟ نظنه قد اتفق في شئ واختلف في أشياء عن كل منهم ، ونظنه قد شق لذاته وبذاته طريقاً لنفسه بين هؤلاء الأبطال جميعا .

خطاب حسن نصر الله

فى الأسبوع الرابع للحرب

أسفرت مواجهات الأيام بين حزب الله بزعامة حسن نصر الله وبين العدو عن انضمام نصر الله إلى قافلة أرباب القلم كذلك ..

فى خطابه الموجه للأمة بعد دخول الحرب أسبوعها الرابع ألقى « السيد » هذا الخطاب الناصع الحاسم ، قوى الحجة ، منطلق البيان ، مشدود الساقين والظهر كسيف بتار .

لم يبد لنا أن نصر الله بذل كثير جهد فى ترصيع عبارته ، وانتقاء مفرداته وتركيب جملته .. وإن بدا هذا جميعا كما لو كان قد جلس عليه عدة أشهر : يسِّود ، فيحبر ، فيراجع ، فيضيف فيحذف ، حتى استقر كياناً ، لغويا بلاغياً عاليا متسقا وبسيطا كذلك .. لكن واقع الأمر أنه تدفق الفطرة ، لكنها الفطرة المحكومة بزمان ومكان وملابسات .

لانتعرض للسهام الصائبة الموجهة - عبر الخطاب - إلى المتخاذلين والمخذولين والعاجزين والمتواطئين ، وكشفهم بل فضحهم .. فقد صدرت أحكام الشعب العربى على هؤلاء جميعا .. وخرجت الملايين - رغم الكبت والقهر وأحكام الطوارئ - تندد بهؤلاء العملاء وسادتهم .. إنما نشير إلى تمتع نصر الله بلسان قويم ، ومخزون لغوى وبلاغى ثرى .. فانضم بهذا الخطاب السياسى الأدبى إلى نخبة أرباب القلم كذلك .. على الرغم من ندرة من يطلق عليهم عبر التاريخ : أرباب السيف والقلم .

***

وهذا هو نص الخطاب

قال الله تعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ».

مجدداً أتوجه إليكم اليوم وقد دخلنا فى الأسبوع الرابع فى الحرب المفتوحة التى أعلنتها إسرائيل على لبنان وكالعادة أجد نفسى معبئاً بالتحدث عن عدد من النقاط والمسائل المرتبطة بالتطورات الميدانية والسياسية والعامة الحاصلة على مستوى هذه المواجهة وإن كنت سأركز بشكل أساسى على بعض الأمور الميدانية لأهميتها ولأننى منذ اليوم الأول كنت أقول لكم إن الميدان هو العامل الأول والأساسى والحاسم فى هذه المعركة إلى جانب العوامل الأخرى والمهمة والأساسية والتى لايمكن تجاهلها والتغاضى عنها ولذلك سأحاول فى هذا الخطاب وفى هذه الكلمة أن أركز على بعض الجوانب الميدانية نتيجة حساسيتها وأهميتها فى المعركة الدائرة الآن.

أنا أخاطبكم فى الوقت الذى يخوض فيه إخوانكم وأبناؤكم من مجاهدى المقاومة مواجهات بطولية على امتداد الخطوط الأمامية فى جنوب لبنان عند كل قرية وبلدة وتلة وواد وموقع.

أبدا من هنا ومن المواجهات البرية التى يخوضها المجاهدون مقابل مجموعة الألوية كما أعلن العدو وهذا لم يعد أمراً جديداً ، مجموعة من ألوية الجيش الإسرائيلى ، ألوية النخبة وألوية المظليين ، ألوية المدرعات وفى ظل تغطية كثيفة جداً وعنيفة جداً من قبل

سلاح الجو الاسرائيلى ، أبدأ إذا أولاً من المواجهات البرية . هذه المواجهات القائمة الآن بدأت منذ اليوم الأول للحرب والعدوان . كانت هناك مواجهات على الأرض ، نعم .. الذى حصل الآن هو أن هذه المواجهات أصبحت أشمل وأوسع وأشد وأعنف وكلنا يتذكر المواجهات التى حصلت فى مارون الراس وعيترون وعيتا الشعب فى الأيام الأولى والمواجهات البطولية والتاريخية التى حصلت على مثلث الرجولة فى بنت جبيل ومارون الراس وعيترون ، وخلال الثلاثة أيام الماضية هذه المواجهة الميدانية والبرية أخذت شكلاً مختلفاً ودخل فيها عدد من الألوية وعشرات الآلاف من الجنود الإسرائيليين والمئات من الدبابات والآليات الإسرائيلية ، لكن فى المقابل يقف المجاهدون ببسالة وبشجاعة وبقوة يواجهون هذا التقدم ، وبرغم قصر هذه الأيام نجد أن القتال فى الخطوط الأمامية وفى القرى الأمامية وفى المواقع الأمامية.

هذه المواجهة البرية أيضاً فوجئ فيها الصهاينة منذ البداية والآن يتأكدون من أن استنتاجاتهم الأولى التى أخذوها عن معركة مارون الرأس أو عيترون وعيتا الشعب أو بنت جبيل أو غيرها تتأكد لديهم من خلال وقائع هذه الأيام .. أهم أمرين على المستوى الميدانى يبرزان فى هذه المواجهات هما ما يلى :

الأمر الأول ويرتبط بالعنصر البشرى .. الإسرائيليون طريقتهم أنهم يتركون طريقا خلفياً من أجل أن يخرج منه المقاتلون أو يهربوا ولكن فى كل المواجهات التى خاضوها حتى الآن المقاتلون بقوا يقاتلون حتى أخر نفس وحتى آخر طلقة وحتى رغم كل الظروف القاسية والصعبة التى كانوا يواجهون بها ، إذا المواجهات القائمة الآن فوجئ

فيها الإسرائيلي بالعنصر البشرى للمقاومة ، وقد أثبتت التجربة حتى اليوم وستثبت المزيد من ذلك أنهم يقاتلون رجالاً لديهم مستوى من الإيمان ، والإرادة والشجاعة والثبات والاستعداد للتضحية وهذا الذى تحدثت أنا وقلت عنه الاقدام المنغرسة فى الأرض التى لاترتجف ولاتزول ولو زالت الجبال هذا ما يراه الإسرائيليون فى كل موقعة وفى كل مواجهة.

إذا أولاً العنصر البشرى ولو سألتم الخبراء العسكريين سيقولون لكم إن ما يجرى فى هذه المواجهة أشبه بالمعجزة ، إن الوية بكاملها بدباباتها وآلياتها وبتغطية كثيفة جداً من سلاح الجو تهاجم مجموعات المقاومين فى هذه البلدة أو تلك فى هذا الموقع أو ذاك الموقع ومع ذلك يبادرون ويهاجمون ويلحقون الخسائر المادية والبشرية بالعدو ، هذه معجزة بالمقاييس العسكرية المادية ، ولكن بمقاييس رجال الله هو أمر طبيعي لأن هذا معنى الإيمان والإرادة والصدق.

الأمر الثانى هو القدرة التى توافرت لدى المقاومة وهذا كان أيضاً من المفاجآت القدرة الكمية والنوعية على تدمير دبابات العدو وآلياته العسكرية مع العلم أن دبابات العدو وآلياته العسكرية هى من أحدث وأهم وأقوى الدبابات والآليات العسكرية فى العالم ، ومع ذلك فالمجاهدون يتصدون ويدمرون هذه الدبابات كل التكتيك العسكرى الإسرائيلى يعتمد بشكل أساسى على التوغل بالدبابات والآليات المحصنة ، لكن عندما لا تستطيع تلك المعدات أن تتحرك ويتحرك جنوده وضباطه على الأرض تصبح حركتهم بطيئه ، هذا هو الحال اليوم عندما يخترقون ويتقدمون فى بعض الأماكن هم

يبحثون عن الأماكن التى لاتوجد فيها المقاومة ليتقدموا ، ولكن لاتلبث أن تبادر إليهم المقاومة فى أماكن تقدمهم فتلاحقهم وتقاتلهم وتطردهم ، اليوم هذه الإمكانية بأتت متوافرة كما ونوعاً يعنى ما يسمى بالاصطلاح بضد الدروع عند المقاومة ، والأرقام التى تسمعونها وقد شاهدتم بعض هذه المشاهد على شاشات التلفزيون ومن خلال وكالات خاصة ، يعنى نحن لم نقدم حتى الآن صورا لأن الخطوط الأمامية قد تكون صعبة أعداد الدبابات والآليات التى تم تدميرها حتى الآن هى اعداد كبيرة وأنا أؤكد أن دبابة الميركافا أو الآليات العسكرية الإسرائيلية أيضاً أمكن مواجهتها وتعطيلها وإفشالها بفعل العنصر البشرى الذى يملك مستوى عاليا من الثبات والإمكانية العسكرية التى توافرت بحمد الله تعالى على هذا الصعيد .

إذن هذان العنصران شكلا مفاجأة واضحة للعدو فى مسألة المواجهة البرية وأود أن أوكد على النقاط التالية : أولاً العدو فى المواجهة البرية كما فى الصاروخية كما فى بقية المسائل التى سأتعرض إليها أيضاً يعتمد سياسة أكاذيب ودعاوى كثيرة ومكشوفة قد يكون هذا هو طبعة وقد يكون هذا جزءاً من حربه النفسية ، على كل حال هو يكذب فى الحرب النفسية وفى غير الحرب النفسية ، على سبيل المثال فى معركة بنت جبيل قالوا نحن سيطرنا ودخلنا وتسلطنا على مدينة بنت جبيل ولكن بنت جبيل صمدت وقاتلت حتى أن أحد المحللين أو المراقبين العسكريين الكبار الإسرائيليين كتب مقالة بعنوان لانعلم هل نحن نسيطر على بنت جبيل أو أن بنت جبيل هى التى تسيطر علينا ، الآن يصور من خلال بياناته أنه احتل وسيطر ودخل وأمكن من إحكام سيطرته

على مناطق واسعة على أرض جنوب لبنان ، وكثير من هذه الأمور حتى لا أقول كلها كثير منها غير صحيح وكاذبة وهى جزء من الحرب النفسية للعدو الإسرائيلى التى يمارسها .

هو يحاول أن يقدم انتصارات ، هذا غير موضوع الحرب النفسية ، ويقول أنا قمت بإنجازات وانتصارات ، ووسائل الإعلام الإسرائيلية تقول بعد معارك عنيفة تم السيطرة على موقع العباد التابع لحزب الله ليس هناك شئ اسمه موقع العباد التابع لحزب الله .. هناك نقطة على الحدود الدولية مقابل موقع العباد ، وهى نقطة مراقبة تم إخلاؤها منذ اليوم الأول ، وليس هناك قتال ، لكنهم يقولون إنهم سيطروا على الموقع التابع لحزب الله بعد معارك عنيفة ، ولا أعرف المعارك العنيفة هناك مع من هل يقاتلون بعضهم بعضاً ؟

فى كل الأحوال النقطة الثانية نحن فى المواجهات البرية قلنا سياسة واضحة منذ اليوم الأول ليست سياستنا هى التمسك بجغرافيا ، وبالتالى نحن ليس بناؤنا أن يقتل كل مجاهدينا وشهدائنا من أجل الدفاع عن تلك النقطة أو تلك التلة أو هذه البلدة ، قتالنا ليس قتال جغرافيا ، وأنا قلت نحن لسنا جيشا نظاميا ولا نقاتل بطريقة الجيش النظامى وإنما بطريقة حرب العصابات ، ومن المفيد لنا أن نسمح لهم أن يتقدموا إلى مداخل القرى لأن هذا يوفر لنا فرصة الالتحام المباشر وإلحاق الخسائر المادية والبشرية بهم وهذا هو هدفنا من المواجهة البرية ، هدفنا إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر المادية والبشرية فى قوات العدو وهذا هو الذى يتحقق حتى الآن بحمد الله وبدرجة كبيرة ،

ولذلك أن يقول العدو إنه دخل إلى هذة التلة أو تلك القرية هذا الأمر يقول لن يغير من استراتيجية قتالنا ولا من تكتيكنا ولا من معنويات مقاتلينا بل العكس ما يقوله الآن إنه دخل إلى هذه القرية أو تلك التلة ، يعنى بعد ٢٣ يوماً من القتال والقصف العنيف، والمواجهات البرية والاستفادة من عدة ألوية ، من الجيش والنخب والاحتياط دخل إلى هذه القرية ، ما هذا الإنجاز العظيم ، هذا الإنجاز للمقاومة ، إن هذه القرية صمدت حتى اليوم أو ذلك الموقع صمد حتى اليوم ونحن نعرف أن طريقة الإسرائيليين هى أن دباباتهم والويتهم تجتاح وتدخل عشرات الكيلو مترات خلال ساعات ، ولكنها تمشى بالأمتار خلال أيام فى أرض جنوب لبنان .

ثانياً : فيما يتعلق بالبحر ، طبعاً ضمن سياسة إخفاء الخسائر التى تحدثت عنها أيضاً فى الأيام الأولى أؤكد البيان الذى صدر عن المقاومة الإسلامية وأن صواريخ المقاومة استهدفت سفينة حربية إسرائيلية من نوع ساعر مقابل شواطئ صور الإسرائيليون نفوا وانتهى الأمر عند هذا الحدود ، وطويت المسألة فى وسائل الإعلام ، لكن طالما أنا أتحدث فى الأمور الميدانية يجب أن أشير إلى هذا الأمر وأقول عندما ضربنا ساعر خمسة فى مقابل شواطئ بيروت السفينة الحربية الإسرائيلية هى من نوع ساعر خمسة سارع الجيش الإسرائيلى إلى النفى لكن صادف فى هذا اليوم أن السفينة الحربية الإسرائيلية كانت قريبة من الشواطئ واستطعنا أن نصور إطلاق الصواريخ والإصابة وبعدها قدمنا الفيلم واضطر الصهاينة للاعتراف بأن هناك سفينة حربية أصيبت وأن لديهم عدداً من المفقودين يبحثون عنهم فى البحر .

بالنسبة للضربة الثانية ، التي أؤكد على حصولها ولست بحاجة الآن إلى الاستدلالات لأن الوسائل الفنية التي حددت لنا موقع هذه السفينة وبالتالي أمكننا ذلك من ضربها ، هي التي تؤكد لنا بأن هذه السفينة قد أصيبت ولكن في مقابل شواطئ صور كان هناك ضباب كثيف والسفينة كانت بعيدة جداً عن الشواطئ ، ولكن هذا الأمر قد تم تحقيقه على كل حال.

بطبيعة الحال في معركة من هذا النوع أن يقدم العدو على إخفاء هذا الأمر ، ثم يخرج علينا في الإعلام ويقول : إن هذه السفينة التي يدعي حزب الله أنه أصابها قد ركبها قبل أيام أو لمرت ، وكان يتجول على متنها ، من أين يمكن لنا أن نعرف ذلك إنه كان على نفس السفينة التي قما بقصفها أو سفينة أخرى.

ثالثاً : في القصف الصاروخي ، وبرغم ما قاله العدو الصهيوني حتى الآن على هذا الصعيد فإن القصف الصاروخي في شمال فلسطين وصولاً إلى ما بعد حيفا يستمر إلي اليوم بل بوتيرة أعلى كماً وأهم نوعاً ، يوم أمس فقط أطلقت المقاومة الإسلامية أكثر من ثلاثمائة صاروخ على مستعمرات الشمال وضربت بصواريخ خيبر مستعمرة بيت شان أو بيسان ومدينة العفولة في العمق الإسرائيلي ما بعد حيفا.

قبل أيام أعلن العدو الإسرائيلي أنه سيعلق هجماته الجويةعلى لبنان لمدة ٤٨ ساعة بعد ارتكابه للمجزرة المهولة في قانا من أجل تخفيف وطأة المجزرة ، في المقابل نحن أوقفنا ـ وهو طبعاً لم يلتزم كلياً لكنه التزم نسبياً ـ نحن أوقفنا ضرب المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة وفي العمق لمدة يومين خلال هذين اليومين ، أريد أن أشير إلى

حماقة قيادة هذا العدو وإلى غطرسته وإلى جهله ولتشاهدوا الخطأ الذى تم ارتكابه وهذا طبعاً شاهد بالنسبة إلينا . قام أولمرت وأعلن وألقى خطاباً وأعلن أن اسرائيل انتصرت فى المعركة ، وقال أيضاً إنه قد أمكن بالفعل تدمير كامل البنية التحتية العسكرية لحزب الله ولعله استند بشكل أساسى إلى وقف قصف الصواريخ خلال ٤٨ ساعة على المستعمرات الصهيونية .. نفس هذا الكلام كرره شيمون بيريز ، يعنى رئيس الوزراء الغبى قال هذا الكلام ونائب رئيس الوزراء الخرف قال نفس هذا الكلام وزاد عليه بأن بنية حزب الله العسكرية قد دمرت بالكامل وأن أمينه العام قد هرب إلى خارج البلاد .

هذه الغطرسة وهذا الجهل منعهم من مقاربة الحقيقة التى تحدث عنها خبراء عسكريون لبنانيون وإسرائيليون وحتى مراسلون صحفيون يفهمون أكثر من هذه القيادة السياسية والعسكرية المتغطرسة للعدو الصهيونى ، لأن الحقيقة كما أقرها الخبراء هى أن المقاومة وقيادتها اتخذت قراراً بوقف قصف المستعمرات خلال ٤٨ ساعة لأننا نريد أن نعطى فرصة للناس حتى يرتاحوا ولنقل الجرحى والمرضى والمصابين ولخروج الناس من البلدات التى تعيش أوضاعا إنسانية صعبة ولرفع الأنقاض ، هذ هو السبب الحقيقى وبالتالى عندما توقف المقاومة ٤٨ ساعة فهذا يعنى على المستوى العسكرى ، أن المقاومة الإسلامية مازالت قياداتها تملك كامل التحكم والسيطرة ، ليس بالجبهات بل حتى بكل منصات الصواريخ ولذلك لم يحصل أى عمل فردى وأى خرق فردى ، إذن هذه التشكيلات مازالت تعمل بكامل فعالياتها ، وأن القيادة تعطى الأمر ، وتوقف إطلاق الصواريخ والقاعدة على امتداد الجبهات تتلقى الأوامر وتلتزم

بهذه الأوامر ، هذه هى القراءة الصحيحة لوقف إطلاق الصواريخ خلال ٤٨ ساعة ، لكن كيف يراها العدو.

ولذلك بمجرد أن انتهت هدنة وقف الهجمات الجوية على لبنان وباشر الإسرائيليون هجماتهم الجوية قرانا ومدننا وبنانا التحتية قامت المقاومة الإسلامية أمس وفى يوم واحد بقصف أكثر من ثلاثمائة صاروخ على المستعمرات ، مع العلم أن الميزان أو الشئ المعتاد يومياً كان ١٠٠ أو ١٥٠ أو ١٧٠ أو ٩٠ حسب ما كنا نرغب أو نطلب من الإخوة ، ولكن هذا العدد بالأمس كان متعمداً ، وهذا العدد اليوم أيضاً كان متعمداً والمقاومة قصفت أيضا العفولة وبيت شان ، والمقاومة تستطيع وتؤكد هذا من خلال أداء الأمس واليوم أنها تستطيع أن تقصف العدو الذى تريد أن تقصفه أو يطلب منها ، وبالعمق الذى تريده أو يطلب منها ، وفى الوقت الذى تريده أو يطلب منها قبل الظهر أو فى الليل ، ليس لدينا أى مشكلة على هذا الصعيد ، إذا هذه هى الحقيقة فى الموضوع الصاروخى ، ولذلك نجد أن الإسرائيليين أصيبوا بخيبة ، وأنا أقول إن ما حصل بمثابة فضيحة لأولمرت وبيريز ولوزير الحرب ولرئيس الأركان ، وهذا ما بدأت تتحدث عنه وسائل الإعلام الإسرائيلية وكبار المحللين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين وسمعنا خطاب أولمرت التراجعى الذى قال فيه للناس ، لم أعدكم بوقف قصف المستعمرات بالصواريخ ولم نعدكم بكذا وهو وعدهم وكل هذا مسجل ومثبت بالصورة والصوت.. على كل حال هذه الخيبة الإسرائيلية وهذه الفضيحة الإسرائيلية فى أحد جوانب المواجهة دفعت برئيس الأركان يوم أمس رئيس أركان العدو بالتهديد ومزيد من التهديد

للبنانيين وقال : إنه يدرس إمكانية ضرب العمق اللبناني ومن ضمنه مدينة بيروت.

وهذا على كل حال تهديد وجزء من الحرب النفسية وقد تتوافر خلفه أيضاً إرادة جدية.

وأنا أقول وأعلق على هذا التهديد بما يلي : أولاً إن العمق اللبناني باستثناء مدينة بيروت هو يقصف في كل يوم وليس بحاجة إلى قرار جديد ولا إلى درس جديد كل الجنوب يقصف ، كل جبل لبنان ، البقاع ، بعلبك ، الهرمل ، طرابلس ، جبيل المتن ، بعبدا هل هناك مكان لم يقصف حتى الآن في العمق اللبناني ؟ بقيت مدينة بيروت وأظن أن التهديد يستهدف من خلال كلام رئيس الأركان في مدينة بيروت فيما يتعلق بمدينة بيروت طبعاً ، شعب لبنان كله شعب واحد ، دم واحد ، كرامه واحدة ، أمن واحد ولذلك هنا المناطق لاتتمايز ، لكن يبقى التمايز أن بيروت هي العاصمة ، وبالتالي هو يهدد بقصف العاصمة أنا هنا لن استعمل عبارات كالتي استعملتها في السابق عندما قلت ما بعد حيفا وما بعد بعد حيفا ، لا أريد أن أترك أي مجال للتحليل، طالما أن العدو يقول إنه يدرس كيف يأخذ الأمور إلى نهايتها أيضا فليسمع مني اليوم كلاماً واضحا جدا.

إذا قصفتهم عاصمتنا سنقصف عاصمة كيانكم الغاصب إذا قصفتم بيروت فالمقاومة الإسلامية ستقصف مدينة تل أبيب وهي قادرة على ذلك بعون الله تعالى ومشيئته.

وهنا ثالثا أريد أن أؤكد لقادة العدو ولشعبه ، هذا الشعب الذي يعيش على الأمال

الخادعة وعلى الأكاذيب أن كل قصفكم الجوى واجتياحاتكم البرية لم تستطع أن توقف قصفنا للصواريخ حتى لو أخذتم عدة كيلو مترات من الحدود حتى لو احتللتم جنوب الليطانى وشمال الليطانى ووصلتم إلى بيروت لن يمكنكم أن تحققوا هذا الهدف وعلى كل حال بدأ قادة العدو السياسيون والعسكريون ومحللوه أيضا يعترفون بهذه الحقيقة ولكننى أريد أن أوكد بشكل جازم بعون الله تعالى.

ورابعا فى موضوع الصواريخ والمستعمرات أود أن أؤكد أن قصفنا للمستعمرات سواء فى الشمال أو ما بعد حيفا أو وصولا إلى تل أبيب بعدما أصبحت الأمور واضحة هو رد فعل وليس فعلا ، تعتدون على مدننا وقرانا ومدنيينا ، على عاصمتنا ، نحن نقوم برد فعل ، وفى أى وقت تقررون فيه وقف حملاتكم على مدننا وقرانا ومدنيينا وبنانا التحتية نحن لن نقصف بالصواريخ أى مستعمرة أو مدينة إسرائيلية ونفضل بطبيعة الحال إذا ما كان هناك قتال أن يكون عسكرا بعسكر ، وعلى الأرض وفى الميدان وهذه المعركة نحن أهلها ونحن رجالها.

وبعد هذا السرد الميدانى يجب أن أعترف بأن العدو خلال المهلة الأخيرة التى أعطته إياها كونداليزا رايس مهلة الأسبوع الماضى استطاع أن يحقق انجازين عسكريين عظيمين ومهمين ويجب أن أعترف بهما ، الإنجاز الأول ارتكابه لمجزرة قانا ، وقتله للنساء والأطفال فى البيوت الآمنة ، أما من وقاحته تبريره ذلك ، بأن المقاومة كانت تقصف من ذلك البيت أو من جواره ، ثم نسى ذلك ليقول مجددا اليوم إن المعلومات التى توافرت لديه كانت تؤكد إن فى هذا البيت يوجد مقاتلون من حزب الله وهو وقع

ضحية خطأ هذه المعلومات هذه المخابرات الفاشلة منذ اليوم وإن كنت لا أعتقد أن هناك معلومات خاطئة وأعتقد أن الصهاينة تعمدوا قتل النساء والأطفال فى قانا ، لأنهم يعرفون أننا أصحاب عاطفة وأننا بشر صحيح أننا نملك إرادة صلبة وشجاعة ولكن فى نفس الوقت نحن أهل العطف وأهل الحنان وأهل الحب ، نحن نرأف بأهلنا وأولادنا ونسائنا وأطفالنا ، هم يريدون أن يضغطوا علينا هنا ، وهذا ما قلته فى الرسالة الماضية ولو قبلنا منهم قصة المعلومات الخاطئة فهل ما يزيد على ٨٠٠ شهيد مدنى حتى الآن وأغلبهم من النساء والأطفال قتلوا .. كل هذه معلومات خاطئة أم أن هذه هى اخلاقيات الجيش الإسرائيلى وقيم الجيش الإسرائيلى هذا العدو الهمجى المتوحش ؟ نعم هذا الإنجاز الأول الذى تحقق فى مهلة الأسبوع والآن هم طبعا يعملون على أن تنسى مجزرة قانا محلياً وعالميا وإنسانيا وسياسيا وهذا ما لايجوز أن نسمح به على حال وهذه مسئولية الإعلام والسياسيين والنخب والمثقفين وكل الناس فى الوقت الذي أستطيع أن أؤكد أن قانا لم تعد وحيدة ولاغريبة فى الجزرة.

الإنجاز الثانى والمهم والعظيم هو الكوماندوز الليلى على مدينة بعلبك هذا الكوماندوز الليلى والذى عرضوا علينا فى التليفزيون بعض مشاهده فى الحقيقة هم قاموا بانزالين هناك فى أطراف المدينة وليس فى قلبها أحدهما استهدف مستشفى دار الحكمة الذى هو فى أطراف المدينة والثانى فى حى من أطراف مدينة بعلبك ، الإنزال الأول استهدف مستشفى .. شوفو الانجاز العظيم كوماندوز إسرائيلى وعشرات الطائرات الحربية والمروحية تنزل جنودا وضباطا لمهاجمة مستشفى فى أطراف مدينة

بعلبك وليس لمهاجمة موقع عسكرى ويدخلون إلى المستشفى للحصول على معلومات مهمة مخبأة هناك ومع ذلك دخلوه وأطلقوا النار فى غرفه وألقوا القنابل اليدوية فى غرفة !!

وهذا فى كل الأحوال إخفاق عسكرى ومعلوماتى ولعدة ساعات بقى هذا الانزال وبقيت المواجهة فى محيط المستشفى الى بدأت بمبادرات من المجاهدين الذين يتوجدون عموماً فى تلك المنطقة ، وهو إخفاق معلوماتى أيضا انزال عظيم يستهدف مستشفى ثم يتبين عدم وجود قياديين وحتى مدير المستشفى لم يكون موجوداً ولا أحد من الجرحى من المقاومة.

تصوروا انزال لأخذ جرحى المقاومة ، هم يعجزون عن مواجهة شباب المقاومة فى بنت جبيل وعيتا الشعب والطيبة وغيرها ، لكنهم يذهبون إلي مستشفى يأسرون جرحى من شباب المقاومة والمفاجأة كانت أن المستشفى خال إلا من كادر من أربعة أو خمسة أشخاص كحالة طوارئ ، لأنه نحن كنا نتصرف على قاعدة أنه لا يوجد حرمات ولامحرمات ولاقيم إخلاقية عند هذا العدو وبالتالى هذا المستشفى كان يمكن أن يتعرض للقصف أو لأى تهديد آخر.

الإنزال الثانى كان فى أحد الأحياء المجاورة للمنطقة الجبلية فى منطقة بعلبك وقام سلاح الجو قبل الانزال بتدمير عدد من المنازل المحيطة والقريبة من المنزل المستهدف ثم أنزل ضباطه وجنوده ليدخلوا إلى منزل مدنى تسكن فيه مجموعة من العائلات من

رجال ونساء وأطفال ليقوم بخطف عدد من هؤلاء الرجال ، وكل القصة هى خطأ فى الاسم ، أنا أعرف أننا نحن اللبنانيين لدينا هذه المشكلة أنه احيانا بالمطار أو على الحدود يحتجزون أحد الأشخاص للاشتباه فى اسمه مع آخرين اليوم عملية عظيمة جداً وكوماندوز طويل عريض جدا يجرى فى مدينة بعلبك يستهدف رجلا كبيرا وعائلا

ومكبرا على عائلته كل ذنبه أن اسمه حسن نصر الله فقط لاغير ، هذه هى استحبارات العدو هذا هو موساده وعظمته الأمنية وجيشه العظيم وبالتالى يخطف هؤلاء المدنيين وأود أن أقول إن هؤلاء رهائن وليسوا أسرى ونحن لايجوز أن نتعامل مع الخمسة المدنيين الذين خطفوا من مدينة بعلبك على أنهم أسرى حرب هؤلاء رهائن وعلى كل العالم الذين يدين خطف الرهائن أن يدينهم ويطالب بإطلاق سراحهم قبل أى تبادل بلا أى قيد أو شرط هذه عملية خطف رهائن وليست عملية أسر فى كل الأحوال فى ختام هذه الانجازات الإسرائيلية العظيمة خلال المهلة الأمريكية البوشية الريسية إن صح التعبير يقف رئيس أركان العدو حلوس ويقول نحن كل ما أردنا أن نقوم به فى بعلبك نثبت لحزب الله أننا قادرون على أن نصل إلى أى مكان .. ما هذا الانجاز العظيم وهل هذا يستحق كل هذا الجهد الذى قمتم به على هذا الصعيد على كل حال صورتكم الحقيقية واضحة لدينا من خلال المواجهات البرية .

أنتقل إلى النقطة التالية ، وهنا أريد أن أخاطب العدو ، قيادته و. عبه وخصوصاً شعب الكيان الصهيونى ، إذا كانوا يسمحون لهم أن يسمعوا صوتنا نتيجة السيطرة المطبقة على وسائل الإعلام فى الآونة الأخيرة ، أنتم ضحية وأيضا اللبنانيون والفلسطينيون ضحية عقدة نفسية موجودة لدى رئيس حكومتكم أولمرت ، هذه العقدة الجميع يدفع ثمنها وهى أن أولمرت يريد أن يثبت أنه قائد كبير مثل شارون ورابين والقادة التاريخيين الذين حكموا هذا الكيان الغاصب ،،وأنا أقول فى هذا المجال إن هناك شيئاً نجح فيه وآخر فشل فيه ، نجح فى أن يكون مثل شارون ورابين وبيجن وأمثال هؤلاء فى ارتكاب المجازر وفى القتل اليومى للنساء والأطفال وهدم البيوت فى فلسطين ولبنان نعم أنا أعترف له بهذا النجاح وهو مثلهم ولايقل عنهم ولكن فى مجال القيادة السياسية والفهم العسكرى والإدارة حتى اليوم أثبت أنه أفشل وأعجز وأحمق رئيس حكومة تولت المسئولية فى كيان العدو الصهيونى ، أيضا أقول لهم فليسأل كل إسرائيلى نفسه اليوم ، عن أداء قيادته السياسية والعسكرية وعن كل هذه الحرب التى قاموا بها بعد أسر الجنديين الإسرائيليين هل أدت إلى إطلاق سراحهما هل ستعيد إليهم الجنديين الإسرائيليين فى الوقت الذى كان يستطيع أن يعالج هذا الموضوع من خلال التفاوض كما فعل قبله شارون ولكنه لم يلجأ إلى هذا الأسلوب وذهب بعيداً ، أيضاً نريد منهم أن يسألوا أنفسهم ويسألوا قيادتهم عندما قيل إن هدف هذه الحرب هو تعزيز قدرة الردع عند الجيش الإسرائيلى هل تعززت هذه القدرة؟ قالوا إنهم يريدون

أن يصححوا صورة وهيبة الجيش الإسرائيلى هل صححت هذه الصورة أم ازدادت تهشيما وضعفا وهوانا ؟! لقد أثبتت الحرب القائمة حتى الآن أن الجيش الإسرائيلى هوآلة عسكرية ضخمة عمياء وجاهلة وغبية وعاجزة إلا عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ وتدمير البنية التحتية وأيضا أقول للإسرائيليين هل لكم أن تسألوا أولمرت أين أصبحت وعوده العظيمة والكبيرة والأهداف العالمية التى أعلنها منذ اليوم الأول للحرب فى بداية العدوان واستمعنا إليه بالأمس يتنصل من كل هذه العناوين العالية والعظيمة والأهداف التى وضعت لهذه الحرب الفاشلة إننى أؤكد لكم جميعا للعدو والصديق والعالم كله أنكم لاتستطيعون القضاء على حزب الله كما أنكم لن تستطيعوا القضاء على حركات المقاومة الشريفة فى فلسطين لن تستطيعوا ذلك أبداً ، إن المقاومة ليست جيشا نظاميا لأن المقاومة ليست دولة نظامية ولأن المقاومة هى بالدرجة الأولى شعب يملك الإيمان والإرادة والثقة بالنصر ويعشق الاستشهاد ويرفض الذل والهوان هذا شعب لايمكن لاحد أن يلحق به الهزيمة يمكن أن نقتل رجاله ونساءه وأطفاله وشيوخه يمكن أن نهدم مبانيه ومساكنه على رؤوسهم لكننا لايمكن أن نهزمه لايمكن أن نلحق به الهزيمة أو ننهى الحرب معه لأن الحرب تتجدد مع كل جيل مع كل ولادة مع كل غضب مع كل انفعال مع كل فعل إيمانى وأؤكد لكم أن المقاومة لن تنكسر والمقاومة لن تهزم.

وهنا أصل إلى اضافة أخيرة فى الشق السياسى وأود أن أؤكد لشعبنا اللبنانى ولشعوب أمتنا وللعالم لنكون واضحين جدا أن ما جرى منذ اليوم الأول فى هذه الحرب

وما يجرى حتى اليوم من قتل ومجازر وتدمير ووحشية وهمجية يتحمل مسئوليته بالدرجة الأولى بوش وإدارته وفى رأينا أن أولمرت وحكومته هم مجرد أدوات تنفيذية فى هذه الحرب أريد أن أؤكد هذا المعنى لاقول إن دماء أطفال ونساء قانا ودماء كل الشيوخ والأبرياء والمدنيين التى سفكت فى لبنان تلطخ وجه بوش وكونداليزا رايس وتشينى ورامسفيلد ، هذه الإدارة هى القاتلة والمجرمة والمعتدية والسفاكة ، وهى حتى الآن تحول دون وقف العدوان وهى التى تضع الشروط وتحاول أن تملى هذه الشروط هذا يجب أن يكون واضحا لكل لبنانى وكل عربى ومسلم ومسيحى وشريف فى هذا العالم حتى تكون الأمور كما هى وبدون أى لبس.

وأقول للبنانيين اليوم فى الحرب ، وعندما تضع الحرب أوزارها وستضع الحرب أوزارها على كل حال أريدكم ألا تنسوا ابدا أن هذه هى الإدارة الامريكية صديقة لبنان وحليفتها وحبيبتها ، والتى يحترق قلبها على شعب لبنان وتريد له أن يحيا فى واحة من الأمان والسلام وتريد له أن يكون نموذجاً ديمقراطيا فى المنطقة ، هذه هى الإدارة الأمريكية التى قد يراهن عليها البعض أو راهن عليها البعض أو قد يراهن عليها فى المستقبل ، أرجو ألا ننسى ذلك فى أيامنا وشهورنا وسنيننا الآتية ، وهنا أؤكد أيا تكن نتائج هذه الحرب أن لبنان لن يكون أمريكيا ، ولبنان لن يكون إسرائيليا ، ولبنان لن يكون موقعا من مواقع الشرق الأوسط الجديد الذى يريده بوش وتريده كونداليزا

رايس.. هذا كلام قاطع وحاسم إن شاء الله.

والمسألة الثانية أيضا فى هذا الشق السياسى أريد أن أقول لمن يحب لبنان ويريد أن يساعد لبنان وينطلق الآن بلهفة إلى لبنان والحمد لله رب العالمين الوفود بدأت تزداد والاهتمام العربى والدولى بدأ يزداد وأنا أؤكد لكم والكل يعرف أن هذا بالدرجة الأولى بفضل الله عز وجل وبفضل صمود المقاومين والوضع الممتاز فى الميدان ، وصمود النازحين أو الباقين فى منازلهم واحتضان الشعب اللبنانى لهذه المقاومة الشريفة ، الآن تزداد الوفود ويزداد الاهتمام جيد مشكورين الله يتقبل منكم ويبارك فيكم.

ولكن لهؤلاء الذين يحبون لبنان ويريدون مساعدته أقول يجب أن تنتبهوا جيدا أننا بلبنان هذه المنازل التي هدمت لم يهدمها زلزال هدمتها إسرائيل ومن هجروا منازلهم ليس بسبب إعصار تسونامى ولا السيل ولا انفجار بركانى أخرجهم وإنما إسرائيل هى التى أخرجتهم . قتلت أطفالهم ونساءهم وهذا البلد ارتكبت فيه إسرائيل بقرار أمريكى وبسلاح أمريكى وبصواريخ أمريكية كل هذا المشهد الدموى المدمر والحزن ، لانرضى أن يتعاطى أحد مع لبنان كأنه حالة إنسانية بائسة يقدم لها الدواء وحصص التموين وبعض الأموال فى كل الأحوال من يفعل ذلك نشكره ولكن هذا لايعبر عن صدق الحب ، صدق الحب للبنان هو أن تبذلوا جهودكم لوقف العدوان على لبنان وأنتم تستطيعون أن تفعلوا ذلك وأن ترفعوا أصواتكم والأهم أن تقولوا فى الجلسات واللقاءات الداخلية التى تعقدونها مع الأمريكيين وغيرهم ما تقولونه فى العلن..

اليوم كل العالم يعرف من هو الذى يعوق ويمنع وقف العدوان الصهيونى على لبنان ، بوش والإدارة الأمريكية .. اذهبوا واثبتوا حبكم للبنان هناك وارفعوا صوتكم هناك ، وكونوا رجالا ولو ليوم واحد هناك لتحفظوا كراسيكم وبقية ماء وجوهكم ، وأريد أن أقول للحكام فى بلادنا العربية والإسلامية فى الشرق الأوسط الجديد لامكان لكراسيكم إن تخليتم عن مسئولياتكم القومية والأخلاقية خوفاً على كراسيكم ، ولكن فى الشرق الأوسط الجديد لن تبقى لكم كراسى وليس معلوما أن تبقى لكم أوطان ، دولكم هذه ستقسمها خريطة الشرق الأوسط الجديد ، إلى كانتونات وإلى دويلات على أساس مذهبى وطائفى وعرقى ، لن تبقى هذه الدولة الكبيرة دولة كبيرة ولن تبقى هذه الدولة الغنية دولة غنية ولن يبقى العرش عرشا ولا الكرسى كرسياً ، ومن أجلكم أنتم من أجل كراسيكم أيضا أقول لكم اجمعوا بين انسانيتكم وكراسيكم وتحركوا ولو ليوم واحد من أجل أن توقفوا العدوان على لبنان ، ومن اليوم الأول قلت لا أطلب ولا أناشدكم وإنما أحرص عليكم وإحرص على بلدنا وعلى وطننا ، هكذا تكون المساعدة لمن يريد أن يساعد لبنان .

ختاما سلامى وسلام كل الأحبة والأعزاء فى المقاومة الإسلامية إلى عوائل الشهداء الأطهار الذين هم العين والسراج والقلب وعنوان التضحية والعطاء والفداء بأسمى وأغلى ما يمكن أن يجود الإنسان .. للجرحى الذين يعانون آلام الجراح للمصامدين فى أرضهم للنازحين من أرضهم إلى أرضهم ومن بيتهم إلى بيتهم للمحتضنين لهؤلاء

النازحين وللمقاومة إعلاميا وشعبياً واجتماعيا وماديا ومعنويا لكل من يقف معنا فى العالم ويعبر عن موقفه هذا فى الإعلام فى السياسة فى التظاهر فى الاعتصام فى كل أشكال التعبير المعتمدة .. سلاماً لهم جميعا ويبقى السلام السلام للمجاهدين المقاومين البواسل الأبطال الذين يسمعون ويثبتون وجه لبنان المنتصر فى عام ٢٠٠٠ ويثبتون وجه المنطقة الحقيقى ويدافعون عن لبنان وعن الأمة التى تريد أمريكا وإسرائيل تقسيمها من جديد ابتداء من لبنان وابتداء من العراق وافغانستان ومن أماكن أخرى وأختم بالقول فى سلامى للمجاهدين أذكر الصهاينة أمامكم خيار واحد وقف العدوان والأصغاء إلى المعالجات السياسية ولن ينقذكم أحد من مأزقكم إذا كنتم تراهنون على الإدارة الأمريكية وأنها قادرة على إنقاذكم هى أعجز من أن تنقذ نفسها فى العراق أو فى أفغانستان فضلا عن أن تأتى لانقاذكم فى لبنان .

نحن نرفض إملاء الشروط وأترك المعالجات السياسية للنقاشات الداخلية ونحن حريصون فى هذا الإطار ولكن أقول للإسرائيليين إن رهانكم على الأمريكيين وعلى العدوان وعلى تراجع إرادتنا وإرادة شعبنا وقوانا السياسية هو رهان فاشل إن الخيار الوحيد هو وقف العدوان والانتهاء من هذه الحماقة والانتصار للبنان الواحد والموحد والسلام عليكم ورحمة الله .

حديث حسن نصر الله
إلى قناة الجزيرة

فى اللحظات الى تنهال فيها قذائف العدوان وقنابله العنقودية ، كانت تصل إلى المعتدين ردود عاجلة فى أرض الجنوب اللبنانى ، وفى داخل فلسطين المحتلة نفسها .. ثم ردود أخرى ورسائل كاشفة إلى المتواطئين مع العدوان ، والمجندين له سراً وعلناً من أبناء الرحم الواحد..

بادرت قناة الجزيرة ، على وقع غبار المعارك إلى إجراء هذا الحوار المطول مع الشيخ حسن نصر الله ، كانت رسائلة وردوده فى غاية الهدوء خلاله ، لكنها فى غاية الحسم ، ودقيقة التصويب كذلك ..

وهذا نص حواره على مدى ساعتين.

● سماحة السيد حسن نصر الله ، فى هذا الوقت بالتحديد والمعارك لاتزال مستمرة ، نحن هنا فى وقت ما فى مكان ما من العالم وليس فقط لبنان لقد مرت عشرة أيام منذ بداية المعركة ،ولهذا سنبدأ دون مقدمة ، ما الذى تقولونه الآن عن الأوضاع سياسياً وعسكرياً؟

- بسم الله الرحمن الرحيم ، نبدأ عسكرياً ، العنوان العام هو الصمود الكبير والمهم هذا أولاً ، ثانياً :

استيعاب كامل للضربة العسكرية ، الإسرائيليون فى الأيام الماضية فعلوا أكثر مايمكن أن يقدموا عليه جوا وبحرا والخيار البرى سنناقشه بعد قليل ،لا يوجد هدف قديم ، جديد ، مفترض ، متوقع ، كل ما يمكن أن يضربوه ضربوه وأؤكد بدون مبالغات أو حرب نفسية أن البنية الأساسية والقيادية لحزب الله لم تصب بأى أذى ، هم قاموا

بالليل بغارة عنيفة جدا على الضاحية الجنوبية ، تكلموا عن ٢٢ طناً من المتفجرات وادعوا أنهم قتلوا قادة حزب الله .

والمقاومة بينما ضربوا مبنى خالياً قيد التشييد ، لم يتمكنوا حتى الآن من قتل أى كادر من حزب الله سواء سياسيا أو عسكرياً ، وأحب أن أقول لك وللمشاهدين ، نحن عندما يسقط عندنا شهيد ، نبادر إلى إعلام أهله وإعلانه شهيداً ، نحن لانخفى شهداءنا بل نفخر بهم ونعتز بهم ، حتى هذه اللحظة لم تطل إسرائيل أياً من البنية الإدارية والسياسية والعسكرية سواء من تلك التى تدير المعركة أو غيرها ، وكلامهم عن أنهم دمروا ٥٠ ٪ من قدرتنا العسكرية كلام فارغ والدليل هو استمرار المقاومة فى قصف الصواريخ ، نحن نتحكم حتى فى عدد الصواريخ نحن نستطيع أن نقصف مئات الصواريخ يومياً .

ولكننا نتحكم بالأعداد وندير معركتنا بهدوء المقاتلون الميدانيون على الأرض لم يبذلوا إلا جهداً قليلا ومازلنا فى البداية ونستطيع الاستمرار طويلاً ،وأؤكد على خطأ وسائل الإعلام حين تقول إن البوارج الحربية تقصف بيروت فكل بوارجهم ابتعدت إلى داخل البحر بعشرات الكيلو مترات بعد أن أصبنا البارجة ، الطائرات هى التى تقصف المواجهات البرية أسفرت حتى الآن عن تدمير عدة دبابات «ميركافا» من الجيل الرابع الأكثر تطوراً .

والإسرائيليون يتحدثون عن قوة وشراسة المواجهات ، إذا أخذنا الصورة بالإجمال يمكن أن أؤكد أن حزب الله صمد ، وثانياً انتقل للمقاومة ، وثالثاً بدأ المبادرة وقدم بعض

المفاجآت وسيقدم المزيد منها فى المرحلة المقبلة ، وهو يدير المعركة بهدوء وترو وبدون انفعالات وأنتم تستطيعون أن تشاهدوا هذا الأمر بدون مبالغات أو خطاب عشوائى نحسب الزمن والمكان والخطوة والنقطة والعدد والإمكانات.

● عفواً ولكن ما الذى يضمن أن ما تصفونه بأنه هدوء ليس ارتباكاً وما الذى يؤكد أن هذا الهدوء لايخفى خسائر عسكرية جمة ؟

ـ اليوم الإسرائيليون أطبقوا الحصار على وسائل الإعلام فى شمال فلسطين المحتلة ، والرقابة الإسرائيلية هى التى تأذن وهى التى تسمح ، وأنتم فى قناة الجزيرة نقلتم ما تعرضتم له من اعتقال وتضييق ، طيب ، ولماذا يلجأون لإخفاء الحقيقة عن الآخر ، هل لأن وسائل الإعلام تحدد إحداثيات أماكن القصف ؟ هذا كلام فارغ ، فأحداثيات المواقع والمستوطنات فى أى نقطة من فلسطين المحتلة هى موجودة لدينا ولسنا بحاجة لمن يقدم لنا معلومات أوصوراً ، هم يريدون أن يخفوا المشهد لأن له تأثيراً على الرأى العام الإسرائيلى ، أما هنا فى لبنان فوسائل الإعلام تنقل كل شئ ، وأنت تعرف لبنان ليس فيه أسرار إذا كان لدينا شهداء يمكن أن نخفيهم ساعة أو أكثر ولكن لابد أن نعلم أهلهم وأهل قراهم ، ونحن لانخفيهم طبعاً ، أما مواقع صواريخنا وآلياتنا فإسرائيل تقدم دائماً صوراً للأهداف التى تضربها فلماذا لم تقدم صورة واحدة لمنصه صواريخ مضروبة ؟ هم يقصفون حتى الآن أهدافا خاطئة وهذا يدل على فشل فنى تقنى من جهة ، وفشل استخباراتى من جهة أخرى طبعاً أنا لا أدعى أنه لامنصة واحدة ضربت ربما هناك واحدة أو اثنتان ، ولكن هل من المعقول أن أقوى سلاح جو فى المنطقة وهو يسيطر

على السماء تماماً ليس بقادر على إيقاف الصواريخ هذا يدل على فشل واضح .

● حسنا ، الآن بدأ ما يبدو أنه اجتياح برى .

-حتى الآن لا يمكن أن نقول ذلك ، ما يجرى هو اختراقات فى نقاط محددة على الحدود ، فى هذا السياق يبحث الإسرائيلى عن أى إنجاز ، وأنا أقول لك الإنجاز الوحيد الذى حققه الإسرائيلى يمكن أن يحققه أى سلاح جو فى العالم (تدمير الجسور وضرب الموانئ والمطار والبيوت) أى جيش عنده كام طيارة يقدر على ذلك ، ولكن فى مقابل بنية المقاومة هو فشل ، وهو يعرف أن المقاومة وسط المدنيين ولكن فى الجبال والغابات بين الكهوف والأشجار ، سمعتهم يتحدثون عن ثكنات ضخمة لحزب الله تم تدميرها ، وكنت أتداول مع الإخوة هل ننفى ذلك أم لا كان هناك رأى يرى أن نتركهم على جهلهم خاصة أنهم يريدون طمأنة الرأى العام الإسرائيلى مما قد ساعد فى تخفيف الهجوم ، ولكن الرأى الآخر كان يرى ضرورة النفى حتى لايتأثر جمهورنا نفسياً بشكل سلبى ، أين تلك المواقع التى يحكون عنها ؟ إنها مجرد مواقع مراقبة فى كل منها مقاوم وكاميرا وقد اخليناها منذ اليوم الأول أثناء اختطاف الجنديين ، وحتى النقاط التى تقدموا فيها واجهناهم بكل قوة وكنت أتمنى أن أعرض صورا لدباباتهم المحترقة لولا ظروف التنقل الصعبة ، لكنهم على كل حال يعترفون بشراسة المواجهات وفقدان جنودهم ، أنا لا أريد أن أرفع التوقعات ، فنحن فى معركة جدية وأنا لم أقل يوماً إن الإسرائيلى يعجز عن الدخول من أى نقطة فى جنوب لبنان فنحن لسنا جيشاً كلاسيكياً ممتداً من البحر إلى جبلى الشيخ ، نحن مقاومة شعبية جدية غير موجودة فى

العديد من المناطق قد يتمكن من الدخول إلى نقطة إلى قرية أو يشن عملية برية واسعة، أما نحن فمعادلتنا واضحة.

حين يدخل الإسرائيلى لابد أن يتكبد ثمناً فادحاً فى دباباته وضباطه وجنوده ، هذا ما نتعهد به وسنفى به إن شاء الله.

● هل تتوقعون أن تكون العمليات طويلة ؟ وإلى متى ؟ وهل تتهيأون لحرب استنزاف ؟

- حتى أجيبك لابد أن نتعرض لخلفية المعركة، طبعا نحن لم نقتنع فى أية لحظة أن ما حدث هو بسبب خطف الجنود ، طبعا فى البداية قلنا هذا رد فعل طبيعى ، ولكن بعد ساعات تجاوز الأمر رد الفعل على عملية الأسر ، الإسرائيلى دخل بمشروع هذا المشروع مسئولوه وقياديوه ووسائل إعلامه كانوا يتحدثون بأسقف متفاوتة ، تحدثوا مثلا عن القضاء على حزب الله ، ثم نزلوا إلى تفكيك البنية العسكرية لحزب الله، ثم نزلوا إلى القضاء على القوة الصاروخية لحزب الله ، ثم قالوا نريد أن نؤلم ونضعف حزب الله ، ثم نزلوا إلى إبعاد حزب الله عن الحدود ، وطبعاً هم يعرفون أنه حتى الإبعاد لمسافة عشرة أو عشرين كيلو متراً لايعتبر إبعاداً للقوة الصاروخية ، فاليوم أنا أضرب حيفا والعفولة وقرى أبعد من ذلك ، فى كل الأحوال ، الشعارات والأهداف التى أعلنت لبدء العملية تعنى أنها قد تمتد زمنياً ، لا أستطيع القول أسبوع أو شهر أكثر أو أقل ، هذا يرتبط بالتطورات الميدانية والسياسية عندنا أو عندهم ، وقد بدأ الكلام فى إسرائيل عن أن العملية العسكرية وصلت إلى ذروتها ، لم يتبق سوى العملية البرية وهى مكلفة ،

يدور حولها جدل عندهم ليس فقط سياسياً ، بل عسكريا وأمنيا ، يتبقى هناك الاجتياح فما دون الاجتياح فعل الإسرائيليون كل ما يمكن فعله ، إذن وصلوا الذروة وهذا معناه إما أن يستمروا أفقياً أى بنفس المعيار ، أو يبدأوا الهبوط فتهدأ العملية العسكرية تدريجياً وتعطى المجال للسياسة ، كم يستغرق هذا من الوقت ؟ هذا مرتبط بالتطورات ، اليوم شمال فلسطين المحتلة كله معطل ، وهناك مليونا إسرائيلى فى الملاجئ أو تم تهجيرهم ، الاقتصاد معطل فى الشمال ، قد يكون عدد الإصابات البشرية عندهم أقل وهذا طبيعى فترسانتهم هائلة وترسانتنا للردع ، عندهم ملاجئ ونحن ليس عندنا ، ولو كان عندنا ملاجئ لما نزح الناس عن الجنوب ، ولكن ما يصيب اقتصادهم والضغوط التى يتعرض لها الناس فى الملاجئ والوعد الذى وعدوهم إياه بأنها عملية سريعة .

ووسائل الإعلام الإسرائيلية التى تقتلنى كل يوم ٣ أو ٤ مرات ، كل هذه الإنجازات الوهمية إلى متى ؟ حتى الآن المجتمع الإسرائيلى متضامن مع حكومته وقد رأينا ذلك فى الحروب السابقة لكن هذا التضامن سيتلاشى إذا لابد لهم من الاجتياح البرى وهو كارثة وأنا لست أبالغ وإنما اتحدث بكل هدوء ، فنحن لم ندع ابداً لنا قدرة ضد سلاح الجو ولكن فى البر لدينا تجربة ٢٣ عاماً وخبرة وكفاءة عالية وإمكانات واحتياطات جيدة إذن المسألة هى مسألة وقت ، أستبعد أن يصنع الإسرائيلى إنجازاً عسكرياً ، المهم هو الصمود العسكرى والسياسى والشعبى ، فهم يراهنون على تفكك وترهل الوضع السياسى والشعبى حتى يحققوا نجاحاً سياسياً .

● ولكن بالنسبة للتضامن الشعبى ، الجنوب وهو الحاضن الشعبى للمقاومة تم تدمير قراه وتهجير سكانه ، ألا تخشون من تراجع هذا الدعم الشعبى ؟

ـ قبل أن ألتقى بك أخبرنى الاخوة أن هناك سفارات غربية ترسل فرق استطلاع رأى إلى أماكن المهجرين ، وأثناء سؤال الناس يسألونهم عن طائفتهم أيضاً وهم مهتمون طبعاً بالشيعة ، لأنهم يرون أنه لو تراجع التأييد الشيعى للمقاومة فهذا معناه انهيار تأييد بقية الشعب وخرجت فرق الاستطلاع مذهولة من التأييد الرهيب للمقاومة خاصة من النساء اللاتى قلن لهم نقدم أولادنا ولا نقبل أن نخسر المقاومة هذه الردود وهذا التماسك سيؤثر على مسار المعركة وأنا أشكر الناس الذين بصمودهم سيقللون أيام الحرب ، لأنهم فى الخارج إذا لمحوا بدايات الوهن عند الناس سيقولون لإسرائيل أكملى الضرب فى الواقع نحن لدينا شعب شريف وأنا أتكلم عن لبنان كله ، أذهبوا إلى كل المناطق مسيحيين سنة دروز ستجد تآزراً وتضامناً

● ولكن يبدو أن هناك تمييزاً بين التعاطف مع الناس بوصفهم مهجرين ، وبين الموقف من حزب الله يقولون إن الشرائح الأخرى غير راضية عما قام به حزب الله من حيث زجه بلبنان فى تلك المعركة .

ـ أنا لا أتحدث عن بعض القوى السياسية ، أنا أتحدث عن الناس الطيبين الذين تظهر شجاعتهم ومروءتهم فى الشدائد ، هؤلاء يتضامنون ويدعمون المقاومة خصوصاً أن الآن المناخ السياسى يقول إن ما حدث قد حدث وسوف يأتى فيما بعد وقت المحاسبة ، نحن أيضاً نقول سوف يأتى وقت المحاسبة هذا الجو السياسى الذى يقول فلنبق موحدين

يعطى الناس الفرصة أن تكون على فطرتها فلا تشعر المقاومة أن الدعم الشعبى انفض عنها ولايشعر جمهور المقاومة بالغربة عن بقية البلد ، وعندما نذهب للمفاوضات ستضع قيادة حزب الله فى اعتبارها أن الناس الذين صمدوا سيطالبونها بأن لاتقبل بأى تنازل بعد هذا الصمود ، وهذا ما نبنى عليه

■ موقفنا قد يكون حزب الله الآن قويا عسكرياً على الأرض ، ولكنه معزول ومقصى دولياً ، وأيضاً محرج سياسياً من الداخل ، حتى حلفاؤك فى الداخل لا يخفون انزعاجهم من كيف يقوم حزب الله باختطاف البلد بقرار منفرد حسب قولهم ؟

- طيب ، دعنا نقل إننا ننتقل الآن إلي الحديث عن الجانب السياسى فقط دعنى أختم الجزء السابق بالتوجه إلى العائلة التى اصبناها فى الناصرة ، أنا بالنيابة عن نفسى وإخوانى أعتذر لهذه العائلة ، طبعاً كلمة اعتذار لاتكفى ، أنا أتحمل كامل المسئولية وهذا لم يكن مقصوداً على الإطلاق ، ولكن فى كل الأحوال فإن من سقطوا فى الناصرة، نحن نحتسبهم شهداء للأمة شهداء لفلسطين والمقاومة أتوجه إليهم بالتعزية والاعتذار وأرجو أن يقبلوا اعتذارى .

ننتقل للشق السياسى أولاً المجتمع الدولى ، لم يكن المجتمع الدولى معنا فى أى يوم حتى نقول إنه اليوم ليس معنا ، نحن مصنفون فى أمريكا ومعظم أوروبا على لوائح الإرهاب منذ بداية وضع هذه اللوائح وبالتالى لسنا متفاجئين بالموقف الدولى الذى لم نراهن عليه فى يوم من الأيام ، هذا المجتمع الدولى الذى يتخذ قرارات لاتنفذ إسرائيل منها شيئا ، حتى القرار ٤٢٥ نحن فرضنا تنفيذه على إسرائيل .

أما بالنسبة لبعض المواقف العربية فهذا فعلاً جديد ، فى السابق كانت بعض الأنظمة العربية قد تخلت عن المقاومة والمقاومين ، ونحن اليوم نقبل من الأنظمة العربية فأنا موضوعي وواقعي - نحن نقبل منهم أن يقفوا على الحياد فقط ، وفى السابق كنا نقبل منهم ذلك ، إذا رأيت خطاب حزب الله.

ستجده مختلفا عن خطاب الإخوة فى فلسطين ولهم كل الحق فى إدانة الأنظمة والحكام العرب ، ولكن هذا غير موجود فى خطابنا أو أدبياتنا لأننا لانفكر فيهم أو نتذكرهم أصلا ، أنت قد تهاجم شخصاً موجوداً ولكن كيف تهاجم من هو ليس موجوداً من الأصل ، فنحن من ناحية المجتمع الدولي كنا نطلب أن يدينوا الجلاد ويدعموا الضحية ، ثم صرنا نقبل منهم أن يساووا بين الجلاد والضحية وقلنا هذا جيد أن يدينوا الاثنين أما الأنظمة العربية فلم ننتظر منهم سوى أن يقفوا على الحياد ، أو حتى يساووا بيننا وبين اسرائيل أما أن يشتركوا فى دم الضحية وأن يغطوا على جرائم الجلاد ، فهذا أقول لك لم نكن فعلا نتوقعه نعم هذا مفاجئ وأنا أجزم أن رد الفعل

الإسرائيلى علي عملية الأسر كان يمكن أن يكون قاسياً ولكن محدوداً لولا الغطاء الدولى والغطاء العربى ، فإسرائيل لم تأخذ ضوءاً أخضر من أمريكا إسرائيل أبلغت بقرار من أمريكا : اذهبوا وانهوا هذا الموضوع المجتمع الدولى أعطى قراراً لإسرائيل بالقضاء على المقاومة فى لبنان ، ثم جاء بعض العرب ليؤمنوا الغطاء ويشجعوا إسرائيل على الاستمرار فى عدوانها ، وليقال لإسرائيل هذه هى الفرصة الذهبية للقضاء على المقاومة وأنا أقول لك إنهم لايريدون القضاء على مقاومة حزب الله فى لبنان .. هم

يرون القضاء على أى إرادة مقاومة فى لبنان ، يريدون أن يوصلوا البلد لمحل تصبح فيه كلمة مقاومة مدانة ، شهيد ، جهاد ، صمود ، تصدى ، تحرير ، حرية ، عزة كرامة شهامة ، شرف ، كل هذا لابد أن يخرج من القاموس اللبنانى ، من الصحافة والأدبيات السياسية ، من العقل السياسى من الوجدان الشعبى، هذا ضرورى كى تستطيع أمريكا ترتيب المنطقة من جديد ، أنا أجزم أنه لولا بعض المواقف العربية لما استمرت هذه الحرب ، بل لتوقفت بعد ساعات .

طبعاً أنا أعرف أنك لو دخلت قلوب أفراد الأمة العربية والإسلامية ستجدها معنا ، ربما يجلسون أمام التليفزيون ويتاثرون ويفرحون ويبكون . وسيعبرون إذا اتيحت لهم الفرصة ، بل أنا واثق أن بعض قلوب زوجات وأبناء الحكام العرب معنا ، لكنى أقول لبعض حكام العرب : أنا لا أريد سيوفكم ، ولا أريد حتى قلوبكم فقط أنا هل تريدنى أن أقولها بالعامية (فكوا عنا يا خي ، قفوا على الحياد وما الكم شغل فينا ، قلتم ما قلتم ارتاحوا الله يعطيكوا العافية) ، اليوم هناك حرب فرضت على لبنان هدفها القضاء على المقاومة وتأديب لبنان على ما ألحق بإسرائيل من هزيمة ، وفى الحقيقة الحرب على لبنان هى أيضاً لتصفية القضية الفلسطينية فالكل يعرف أن الانتفاضة الواسعة التى انطلقت فى فلسطين انطلقت إثر انتصارالمقاومة اللبنانية ، فعندما يدمرون اليوم النموذج اللبنانى فما الذى يريدون قوله للفلسطينى ؟ يقولون له إنه عليك أن تيأس إذن ما يحدث اليوم هو تصفية لحركات المقاومة فى المنطقة تمهيداً لفرض شروط إسرائيل فى التسوية وكما قال عمرو موسى لقد ماتت عملية السلام ، لقد سلموا

العملية كلها لايهود أولمرت وقبل ذلك كان بوش يقول للعرب عليكم أن تقبلوا ما يعرضه عليكم شارون هذا هو الهدف من العملية الإسرائيلية والموضوع تجاوز مسألة الأسيرين ، أؤكد لك أنهم سيفشلون أما حكاية أننا لم نخبر أحداً ولم نسأل أحدا فالبيان الوزارى الذى تم انتخاب الحكومة على أساسه يؤكد حق المقاومة فى تحرير الأرض واستعادة الأسرى فكيف كانوا يتصورون الطريقة التى ستحرر بها الأسرى غير تلك الطريقة ؟ لقد قلت على طاولة الحوار أكثر من مرة أن موضوع الأسرى نحن جديون فيه ولن يعالج هذا الموضوع إلا باختطاف جنود اسرائيليين ، وقلت أن هناك مسألتين لايمكن الانتظار فيهما وهما الاعتداءات على المدنيين وموضوع الأسرى لأن تلك أمور إنسانية ، ولم يقل لى أحد ممنوع تخطف جنود إسرائيليين ، وقد ذكرت هذا فى لقاءات مع قياديين سياسيين وسألونى لو حدث هذا هل ننتهى من قصة الأسرى ؟ قلت نعم ، وأؤكد لك وأنا لا أكابر أن تقديرنا لم يكن خاطئاً ، أضرب لى مثالا واحدا من التاريخ أو العالم كله ، أن يتم خطف جنديين أو حتى رهائن يا أخى ، فتعلن الحرب على دولة بسببها هذا لم يحدث فى التاريخ ولا إسرائيل نفسها فعلتها من قبل ، أعود فأقول إنه قرار دولى وغطاء عربى ، وأؤكد لك لو لم نخطف الجنديين كان الإسرائيلى سيأتى، ربما الآن فيما بعد إلى هذه المعركة وسيخترع لها أى حجة ، لقد رأت أمريكا أن موضوع نزع سلاح حزب الله لن يتم داخلياً .

فقررت نزعه عن طريق إسرائيل وجلبت لها الغطاء العربى ، ثم أنه لاتوجد مقاومة فى الدنيا ولاحتى جيش يعطى معلومات عن توقيت واتجاه عملياته لأى أحد ، خاصة

أننا كنا ننتهى من اجتماعات الحوار الوطنى ثم نفاجأ بمحاضر الجلسات بعد ساعات لدى السفارات الأجنبيه.

● ولكن كلام سماحتكم يحمل المسئولية لإسرائيل ، فى حين أن تصريحات قيادات ١٤ أذار تقول إن عمليتكم جزء من مخطط سورى إيرانى ، سوريا تريد العودة إلى لبنان ، وإيران تحارب أمريكا على أرض لبنان.

ـ أولا دعنى أؤكد لك أننى كما لم أخبر الحكومة بعملية الأسر ، لم أخبر حلفائى أيضا ، نحن مقاومة لبنانية على أرض لبنانية تمارس حقها الطبيعى فى استرداد أسراها ، هذه هى حدود المسألة ، الآن نأتى للتحليلات .. يقولون سوريا قالت لنا اعملو كذا من أجل تأجيل أو الغاء المحكمة الدولية ، هذا كلام سخيف لأنه ببساطة مهما استغرقت هذه الحرب أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر سيأتى شهر سبتمبر ويحين موعد المحكمة الدولية ، هل يمكن أن يصدق أحد أن هذه المعركة يمكن أن تلغى قرار المحكمة الدولية إذا كانت هناك إرادة دولية لإجراء المحاكمة ؟! هذا تبسيط وتسخيف لعقول الناس وهدفه إفراغ المقاومة من مضمونها الإنسانى وتقديمها كأداة لقوى خارجية تحقق مصالح هذه القوى على حساب المصالح الوطنية اللبنانية ، ونفس الكلام ينطبق على إيران فمهما امتدت الحرب ستنتهى ويحين موعد الضغط على الملف النووى الإيرانى ، بل على العكس ، لو أن أمريكا كانت تحسب أن حزب الله سوف يتدخل إذا ضغطت أمريكا على إيران فمعنى هذا أن ضرب حزب الله الآن هو إضعاف لإيران بالتبعية ، فكيف تكون هذه الحرب لمصلحة إيران ؟ أنا أتساءل كيف يقرأ هؤلاء السياسة ؟ قلت لهم فى طاولة

الحوار أنتم تعرفوننا منذ ٢٣ عاماً وطلبت منهم أن يجلبوا موقفا واحدا قام فيه حزب الله بتقديم مصالح خارجية على المصلحة الوطنية فلم يستطيعوا ، نحن أكبر حزب فى لبنان من ناحية الجماهيرية ، وعسكريا ليس هناك نقاش ، لكننا لم نستخدم هذا أبداً ضد المصالح اللبنانية ، وأنا لا أدافع عن نفسى ولكنى أقول إننا نخوض اليوم حرباً من أجل المصلحة اللبنانية ولو هزمت المقاومة فإن أى حكومة ستشكل فى لبنان مستقبلاً لابد أن تحصل على موافقة أولمرت والموساد .

قلت لن أدافع عن نفسى ، ولكن اسمح لى أن أقول إن اليوم كل قيادات حزب الله تم تدمير بيوتها وتهجير عائلاتها وعائلات المقاتلين وجمهورنا الطبيعى فى الجنوب ، نحن نقدم أولادنا ودمنا وأرضنا فى المعركة ، فهل نحن بهذا الجنون كى نضحى بكل هذا وبأرواحنا من أجل الملف الإيرانى أو المحكمة السورية ؟ هذا الكلام ليس فقط جنونا بل إهانة بالغة لنا ولانتمائنا ووطنيتنا ، ونتيجة هذه المعركة لن تكون فقط فى لبنان بل فى فلسطين أيضاً وإذا هزمت المقاومة فسيحيا إخواننا فى فلسطين ظروفاً اسوأ ممايعانونه اليوم ، ولكن لن يكون هناك إلا النصر إن شاء الله .

● وما الذى تعنيه الهزيمة أو النصر بالنسبة لكم ؟

ـ فى عام ٩٦ كيف كان النصر ؟ إن العملية العسكرية الإسرائيلية لم تحقق أهدافها وبقيت المقاومة .. هذا هو النصر ، نحن لم نبدأ هذه المعركة ، فنحن لم نقم عند أخذ الأسيرين بقصف المدن الإسرائيلية وجر الأمور إلى الحرب . هم بدأوا القصف وضربوا الجسور والمدنيين ، حتى فى التدرج كان الإسرائيليون أسرع منا كثيراً فى تصعيد

الأمور، لأننا لم نكن نريد أخذ بلدنا إلى الحرب لكنهم ذهبوا إلى الحرب فذهبنا إليها ، والنصر هنا بالتأكيد ليس مثلا أن نحرر شمال فلسطين فهذه عملية طويلة الأمد معنى بها الفلسطينيون والأمة بأكملها ، النصر هو بقاء المقاومة وعدم كسر إرادتها وأن لايذل لبنان ، ما دام هناك مقاتل واحد يطلق صاروخا فهذه مقاومة ونصر ، ونحن حققنا جزءاً من النصر بصمودنا حتى اليوم ، فهذه إسرائيل فى النهاية ونحن نعرف أننا نقاتل جيشا هزم عدة دول عربية مجتمعة ، وبالتالى استمرارنا فى المقاومة هو نصر ، ونزولهم بسقف أهدافهم يوما بعد يوم هو فشل لهم ونصر لنا .

● هل ما زلتم مصرين على موضوع التبادل ؟

- بالتأكيد ، بل أقول لك إن الشهداء الذين سقطوا والمهجرين الذين يعانون ، والصامدين فى الميدان إذا سمعوا أننى مستعد لإعادة الأسيرين دون إغلاق ملف أسرانا فسيتهموننى بالخيانة بل أنا سأتهم نفسى بالخيانة ، أنا قلت منذ البداية : لو جاء الكون كله ليسترد الأسيرين فلن يستطيع دونما تفاوض غير مباشر وتبادل للأسرى ، ثم الآن ماذا تبقى كى نخاف عليه ، الناس قتلوا ، البنية التحتية تم تدميرها ، فهل ينتظرون أن نعيد إليهم الأسيرين ونقول لهم تفضلوا ولاتؤاخذونا ؟ هذا غير وارد .

● إن كنتم مطمئنين على المستوى العسكرى ، فما الذى تخشونه هل هو الداخل أو الخارج ؟

- أولا لانخشى إلا الله ، ثانيا ثق أننا لانخشى الداخل ، هم يحاولون اللعب على

الموضوع الطائفى ويعرفون أن هذا خطر ، اليوم لايمكن أن يحرضونا ، مثلا كيف سيؤلبون السنة على الشيعة ؟ ماذا سيقولون لهم مثلا هل الشيعة عملاء إسرائيل هل هم خونة ؟ لقد سمعنا مثل هذا الكلام فى بيانات أبو مصعب الزرقاوى الذى وصف الشيعة بأنهم حرس حدود إسرائيل ، وسمعنا حديث الهلال الشيعى وهذا الكلام ، اليوم أؤكد لك أن هذه الحرب الدائرة من أهم نتائجها أنها صنعت تحصيناً كبيراً على مستوى الشيعة والسنة فى العالم الإسلامى ، لا أقول إنها أسقطت الفتنة ولكنها عملت تحصيناً ، فنحن اليوم نحارب إسرائيل وقتالنا نصرة ودعم لإخواننا فى فلسطين وهم سنة وليسوا شيعة ، نحن شيعة وسنة نقاتل إسرائيل ومن خلفها أمريكا ، وإذا اليوم قال أولمرت أريد أن أوقف الحرب سيقول له بوش : كلا أكمل وإذا كان لديك مشكلة سأحلها لك .

وهذا ما قصدته بقولى معركة الأمة أنا لم أقل إننى أقاتل بالنيابة عن الأمة بل أقول إن نتيجة المعركة سلبا وإيجابا ستنعكس على الأمة كما حدث عام ٢٠٠٠ النصر نصر الأمة والهزيمة هزيمتها .

● إلى من توجه الكلمة الأخيرة ؟

ـ أريد أن أشكر كل من تعاطفوا معنا وأيدونا ،إن شاء الله إذا وفقنا الله بالنصر الذى نتوقع ، كل من وقف معنا لايمكن أن ننسى له ذلك مدى الحياة ، أما الذين أساءوا وخذلوا وتآمروا وتواطأوا

ـ فهذه نسب متفاوتة ـ فسيجئ وقت الحساب .. أنا أشكر من تعاون ولكن لاأطلب شيئا كما كنت منذ اليوم الأول وسأبقى حتى اليوم الأخير ـ ليتحمل الناس مسئولياتهم أو لايتحملونها .. الأمة ، الحكومات .. هم أحرار يفعلون أو لا يفعلون ، أنا لا أطلب شيئا ، هذه تربيتنا اليوم وقبل وبعد ،نطلب من الله تعالى ونستمد منه القوة واليقين والنصر إن شاء الله والأيام بيننا وسنرى إلى أين ستسير الأمور.

البرنامج التأسيسى
لحزب الله

إننا أبناء أمة حزب الله فى لبنان ، نحييكم ونخاطب من خلالكم العالم بأسره شخصيات ومؤسسات ، أحزاباً ومنظمات وهيئات سياسية وإنسانية وإعلامية ولانستثنى أحداً ، لأننا حريصون على أن يسمع صوتنا الجميع ، فيفهموا مقالتنا ويستوعبوا طروحاتنا ويتدارسوا مشروعنا .

إننا أبناء أمة حزب الله نعتبر أنفسنا جزءاً من أمة الإسلام فى العالم ، التى تواجه أعتى هجمة استكبارية ، من الغرب والشرق على السواء ، بهدف تفريغها من مضمونها الرسالى الذى أنعم الله به عليها ، لتكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ثم تنتقل الرسالة إلى المطالبة للتصدى لقوى الاستكبار التى تهدف إلي استلاب خيراتها وثرواتها ، واستثمار طاقاتها وكفاءات أبنائها ، والسيطرة على شئونها كافة ثم تقول الرسالة : « نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة ، تتمثل بالولى الفقيه الجامع للشرايط ، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوى الخمينى دام ظله ، مفجر ثورة المسلمين ، وباعث نهضتهم المجيدة .

وعلى هذا الأساس ، فنحن فى لبنان لسنا حزباً تنظيمياً مغلقاً ، ولسنا إطاراً سياسياً ضيقاً .. بل نحن أمة ترتبط مع المسلمين ، فى أنحاء العالم كافة ، برباط عقائدى وسياسى متين هو الإسلام .

ومن هنا فإن ما يصيب المسلمين فى أفغانستان أو العراق أو الفلبين أو غيرها ، إنما يصيب جسم أمتنا الإسلامية التى نحن جزء لايتجزأ منها ، ونتحرك لمواجهته انطلاقاً

من واجب شرعى أساساً ، وفى ضوء تصور سياسى عام تقرره ولاية الفقيه القائد.

أما ثقافتنا ، فمنابعها الأساسية ، القرآن الكريم ، والسنة المعصومة ، والأحكام والفتاوى الصادرة عن الفقيه مرجع التقليد عندنا .. وأما قدرتنا العسكرية فلا يتخيلن أحد حجمها ، إذ ليس لدينا جهاز عسكرى منفصل عن بقية أطراف جسمنا ، بل ان كل واحد منا يتولى مهمته فى المعركة .

العالم المستكبر متفق على حربنا

« أيها المستضعفون الأحرار:

إن دول العالم المستكبر الظالم ، فى الغرب والشرق ، قد اجتمعت على محاربتنا وراح حكامها يحرضون عملاءهم ضدنا ، يحاولون تشويه سمعتنا وافتراء الأكاذيب علينا .. فى محاولة خبيثة للفصل بيننا وبين المستضعفين الطيبين ، وفى سعى حثيث لتقزيم ومسخ الانجازات المهمة والكبرى ، على مستوى مواجهتنا لأمريكا وحلفائها لقد حاولت أمريكا ، عبر عملائها المحليين ،أن توحى للناس بأن من قضى على غطرستها فى لبنان ، وأخرجها ذليلة خائبة ، وسحق مؤامرتها على المستضعفين فى هذه البلاد ، هم ليسوا إلا حفنة من المتعصبين الإرهابيين ، الذين لا شأن لهم إلا تفجير محلات الخمور والقمار وآلات اللهو وغير ذلك ، ولكن كنا على يقين بأن مثل هذه الايحاءات لن تخدع أمتنا لأن العالم بأسره يعلم أن من يفكر بمواجهة أمريكا والاستكبار العالمى ، لايلجأ إلى مثل هذه الأعمال الهامشية ، التى تشغله بالذيل عن الرأس.

أمريكا وراء كل مصائبنا :

إننا متوجهون لمحاربة المنكر من جذوره .. وأول جذور المنكر أمريكا .. ولن تنفع كل المحاولات لجرنا إلى ممارسات هامشية اذا ما قيست بالمواجهة مع أمريكا .. فالإمام الخميني القائد أكد ، ولمرات عديدة ، أن أمريكا هي سبب كل مصائبنا ، وهي أم الخبائث .. ونحن إذ نحاربها ، فلا نمارس الا حقنا المشروع في الدفاع عن اسلامنا وعزة أمتنا.

إننا نعلن ، بصراحة ووضوح ، أننا أمه لاتخاف الا الله ، ولا ترتضي الظلم والعدوان والمهانة ، وأن أمريكا وحلفاءها ، من دول حلف شمال الأطلسي ،والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين الإسلامية المقدسة ، كل هؤلاء ، قد مارسوا ويمارسون العدوان علينا ويعملون على إذلالنا باستمرار .. ولذا فإننا في حالة تأهب مستمر ومتصاعد ، من أجل رد العدوان والدفاع عن الدين والوجود والكرامة.

لقد هاجموا بلادنا ، ودمروا قرانا ، وذبحوا أطفالنا ، وهتكوا حرماتنا وسلطوا على رقابنا جلادين مجرمين ارتكبوا مجازر رهيبة بحق أمتنا ، ولايزالون يدعمون هؤلاء الجزارين حلفاء إسرائيل ، ويمنعوننا من تقرير مصيرنا بمحض اختيارنا ، وكنا نستصرخ ضمير العالم آنذاك فلم نسمع له حساً ولم نجد له أثراً ، هذا الضمير الذى افتقدناه أيام المحنة ، هو نفسه كان مستنفراً ويقظاً ، يوم حوصر الكتائبيون المجرمون ، في مدينة زحلة البقاعية ، ويوم حوصر المتحالفون مع إسرائيل ، في دير القمر الشوفية..فهالنا الأمر ، وأيقنا أن هذا الضمير العالمي ، لايهتز الا بناء لطلب الأقوياء .. واستجابة

لمصالح الاستكبار.

لقد ذبح الإسرائيليون والكتائبيون عدة آلاف ، من آبائنا وأطفالنا ونسائنا وإخواننا ، فى صبرا وشاتيلا خلال ليلة واحدة ، فلم يصدر عن أية منظمة أو هيئة دولية أى استنكار أو شجب عملى لهذه المجزرة البشعة ، التى ارتكبت بتنسيق مع القوات الأطلسية التى غادرت قبل أيام بل ساعات ، المخيمات التى قبل المنهزمون أن يضعوها تحت حماية الذئب ، استجابة لمناورة الثعلب الامريكى فيليب حبيب .

تنسيق صهيونى كتائبى:

- مئة ألف ضحية هو العدد التقريبى لجرائم أمريكا وإسرائيل والكتائب فينا

- تهجير لنصف مليون مسلم تقريباً ، وتدمير شبه كامل لأحيائهم ، فى النبعة وبرج حمود والدكوانة وتل الزعتر وسبينه وحى الغوارنة ، وبنت جبيل التى لايزال من تبقى من أهلنا فيها يتعرضون للمحنة ، دون أن تتحرك هيئة عالمية واحدة لإنقاذهم.

- واحتلال صهيونى استمر فى اغتصابه لأراضى المسلمين ، حتى وصل الى احتلال لأكثر من ثلث مساحة لبنان ، بتنسيق مسبق واتفاق كامل مع الكتائبيين ، الذين استنكروا محاولات التصدى للقوات الغازية ، وشاركوا فى تنفيذ بعض خطط إسرائيل ليكملوا ويعطوها ما تريد ثمناً لإيصالهم الى رئاسة الحكم.

وهكذا كان ، فلقد وصل الجزار بشير الجميل الى سدة الرئاسة ، مستعيناً بإسرائيل وبالنفطيين العرب ، وبالزعماء المستسلمين للكتائب من نواب المسلمين ، وإثر محاولة متقنة لتجميل صورته البشعة ، فى اطار غرفة عمليات سميت « بلجنة الإنقاذ » لم تكن

الاجسراً أمريكياً - إسرائيلياً عبر عليه الكتائبيون ، باتجاه التسلط على رقاب المستضعفين .

لكن شعبنا لم يستطع الصبر على هذه المهانة ، فبدد أحلام الصهاينة وحلفائهم ، الا أن أمريكا أصرت على حماقتها ، فأوصلت أمين الجميل لخلافة أخية المقبور ، وكان أول إنجاز له : تدمير منازل المهجرين ، والاعتداء على مساجد المسلمين ، وإعطاء الأوامر للجيش بقصف أحياء الضاحية المستضعفة على أهلها ، واستعداء قوات حلف الأطلسي ، للاستعانة بهم علينا ، وتوقيع اتفاقية ١٧ أيار المشئوم ، الذى يجعل من لبنان محمية إسرائيلية ومستعمرة أمريكية .

أعداؤنا الأساسيون

ولم يستطع شعبنا أن يتحمل كل هذه الخيانة فقرر مواجهة أئمه الكفر : أمريكا وفرنسا وإسرائيل ، ونفذ بحقهم أول عقوبة لهم : فى ١٨ نيسان ، ثم فى ٢٩ تشرين أول ١٩٨٣ ، وكان قد بدأ حرباً حقيقية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى ، ارتقى خلالها إلى مستوى تدمير مركزين أساسين لحكامه العسكريين ، وصعد من مقاومته الإسلامية ، شعبياً وعسكرياً ، حتى أرغم العدو على اتخاذ قرار بالفرار المرحلى ، وهو قرار تضطر اليه إسرائيل لأول مرة فى تاريخ ما سمى بالصراع العربى - الإسرائيلى .

أهدافنا فى لبنان :

- تخرج إسرائيل نهائياً من لبنان كمقدمه لإزالتها نهائياً من الوجود ، وتحرير القدس الشريف من براثن الاحتلال .

- تخرج أمريكا وفرنسا وحلفاؤهما نهائياً من لبنان وينتهى أى نفوذ لأية دولة استعمارية فى البلاد .

- يرضخ الكتائبيون للحكم العادل ، ويحاكمون جميعاً على الجرائم التى ارتكبوها بحق المسلمين والمسيحيين ، بتشجيع من أمريكا وإسرائيل .

- يتاح لجميع أبناء شعبنا أن يقرروا مصيرهم ، ويختاروا بكامل حريتهم ، شكل نظام الحكم الذى يريدونه ، علماً بأننا لانخفى التزامنا بحكم الإسلام ، وندعو الجميع إلى اختيار النظام الاسلامى الذى يكفل وحده العدل والكرامة للجميع ، ويمنع وحده أية محاولة للتسلل الاستعمارى الى بلادنا من جديد .

أيها الأصدقاء :

إذا .. هذه هى أهدافنا فى لبنان ، وهؤلاء هم أعداؤنا ، أما أصدقاؤنا فهم كل الشعوب المستضعفة فى العالم ، وهم كل من يحارب أعداءنا ، ويحرص على عدم الاساءة الينا .. أفراداً كانوا أو أحزاباً أو منظمات .

أيها المحاربون والمنظمون ، أينما كنتم فى لبنان .. وأياً كانت أفكاركم .. اننا متفقون وإياكم على أهداف كبيرة ومهمة .. تتمثل فى ضرورة إسقاط الهيمنة الأمريكية على البلاد ، وطرد الاحتلال الصهيونى الجاثم على رقاب العباد .. وضرب كل محاولات التسلط الكتائبى على شئون الحكم والإدارة .. وإن كنا نختلف فى أساليب المواجهة ومستوى المواجهة ..

فتعالوا نترفع عن التخاصم فيما بيننا على الأمور الصغيرة ، ونفتح أبواب التنافس واسعة

أمام تحقيق الأهداف الكبيرة.

فليس مهما أن يسيطر حزب الله على شارع ، وإنما أن تتفاعل الجماهير مع هذا الحزب ، وليس المهم أن تكثر الاستعراضات العسكرية على المواطنين .. بل المهم أن تكثر العمليات ضد إسرائيل ، وليس المهم أن نصوغ البيانات وندعو إلى مؤتمرات بل المهم أن نجعل من لبنان مقبرة للمشاريع الأمريكية.

نلتزم بالإسلام ولانفرضه بالقوة

أيها المستضعفون الأحرار : إننا أمة التزمت برسالة الاسلام ، وأحبت للمستضعفين وللناس كافة أن يتدارسوا هذه الرسالة السماوية ، لأنها تصلح لتحقيق العدل والسلام والطمأنينة في العالم .. والله تعالى ربنا يقول : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

« سورة البقرة ٢٥٥ : ٢٥٦ »

اننا مقتنعون بالإسلام ، عقيدة ونظاماً ، فكراً وعلماً ، وندعو الجميع إلى التعرف عليه ، والاحتكام الى شريعته ، كما ندعوهم الى تبنيه والالتزام بتعاليمه ، على المستوى الفردى والسياسى والاجتماعى.

ومن هنا فإننا ندعو إلى اعتماد النظام الاسلامى ، على قاعدة الاختيار الحر والمباشر من

قبل الناس ، لا على قاعدة الفرض بالقوة ، كما يخيل للبعض .. ونعلن أننا نطمح ان يكون لبنان جزءا لايتجزأ من الخارطة السياسية المعادية لأمريكا والاستكبار العالمي وللصهيونية العالمية والتي يحكمها الاسلام وقيادته العادلة .. وهذا الطموح هو طموح أمة ، وليس طموح حزب واختيار شعب لا اختيار عصابة .

الحد الأدنى لطموحنا في لبنان

إنقاذ لبنان من التبعية ، للغرب أو للشرق ، وطرد الاحتلال الصهيوني من أراضيه نهائياً واعتماد نظام يقرره الشعب ، بمحض اختياره وحريته.

لماذا نواجه النظام القائم ؟

١ـ لكونه صنيعة الاستكبار العالمي ، وجزءاً من الخارطة السياسية المعادية للاسلام

٢ـ لكونه تركيبة ظالمة في أساسها ، لاينفع معها أي اصلاح أو ترقيع ، بل لابد من تغييرها من جذورها ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظالمون ﴾

« سورة المائدة:٤٥ »

موقفنا من المعارضة :

فنعتبر أن كل معارضة تتحرك ضمن خطوط حمر فرضتها القوى المستكبرة ، هي معارضة شكلية لابد أن تلتقي ، في نهاية المطاف ، مع النظام القائم.

وكل معارضة تتحرك ضمن دائرة الحفاظ والحرص على الدستور المعمول به حالياً وتلتزم عدم اجراء أي تغيير أساسي في جذور النظام ، هي معارضة شكلية أيضاً ، لا تحقق مصلحة

الجماهير المستضعفة ، وكذلك فإن أى معارضة تتحرك فى المواقع التى يريدها النظام أن تتحرك من خلالها ، هى معارضة وهمية ، ليست الا لخدمة النظام ومن ناحية أخرى ، فإن كل طرح للإصلاح السياسى ، على ضوء النظام الطائفى العفن ، لايعنينا منه شئ ، تماماً كما لايعنينا تشكيل أية حكومة ، أو اشتراك أية شخصية فى أية وزارة تمثل جزءاً من النظام الظالم.

كلمات برسم المسيحيين فى لبنان

أيها المستضعفون الشرفاء : إننا نتوجه من خلالكم بكلمات قليلة برسم المسيحيين فى لبنان ، وبرسم الموارنة على وجه الخصوص :

ان السياسة التى ينتهجها زعماء المارونية السياسية ، من خلال « الجبهة اللبنانية» و «القوات الللبنانية » لايمكن ان تحقق السلام والاستقرار للمسيحيين فى لبنان ، لأنها سياسة قائمة عى العصبية والامتيازات الطائفية والتحالف مع الاستعمار وإسرائيل . ولقد أثبتت المحنة اللبنانية أن الامتيازات الطائفية كانت سبباً رئيسياً ، من أسباب الانفجار الكبير الذى قوض البلاد ، وأن التحالف مع أمريكا وفرنسا وإسرائيل لم يُجد نفعاً للمسيحيين يوم احتاجوا لدعم هؤلاء ..

ثم إن الأوان قد آن ، ليخرج المسيحيون المتعصبون من نفق الولاء الطائفى ، ومن أوهام الاستئثار بالامتيازات ، على حساب الآخرين ، وأن يستجيبوا لدعوة السماء ، فيتحكموا الى العقل بدل السلاح ، والى القناعة بدل الطائفة .

اننا على يقين بأن رسول الله المسيح (عليه السلام) براء من المجازر التى ارتكبها

الكتائبيون ، باسمه وباسمكم . . وبراء من السياسة الحمقاء التى يعتمدها زعماؤكم للتحكم بنا وبكم.

كما أن رسول الله محمدا (ﷺ) هو براء أيضاً ممن يحسب على المسلمين ، ممن لايلتزمون بشرع الله ، ولا يسعون الى تطبيق أحكامه ، علينا وعليكم.

فإذا ما راجعتم حساباتكم ، وعرفتم أن مصلحتكم هى ما تقررونه أنتم ، بمحض اختياركم، لا ما يفرض عليكم بالحديد والنار ، حينئذ نجدد دعوتنا لكم ، استجابة لقول الله تعالى : «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ».

وإن كان أحد قد ضللكم ، وعظمّ لكم الأمور وخوفكم ان تنالكم منا ردود فعل ، على ما ارتكبه الكتائبيون من جرائم بحقنا ، فذا ما لا مبرر لكم فيه أبداً ، إذ إن المسالمين منكم لازالوا يعيشون بيننادون أن يعكر صفوهم أحد . .

وان كنا نقاتل الكتائبيين ، فلأنهم يشكلون حاجزاً أمام رؤيتكم للحقيقة ، ويصدونكم عن سبيل الله ، ويبغونها فى الأرض عوجاً بغير حق ، وقد استكبروا وعتوا عتواً كبيراً

أيها المسيحيون ..

حرروا أفكاركم من رواسب الطائفية البغيضة ، وجردوا عقولكم من أسر التعصب والانغلاق، افتحوا بصائركم على ما ندعوكم اليه من الاسلام ، ففيه نجاتكم وسعادتكم وخير الدنيا والآخرة ، أما المنتسبون للإسلام طائفياً ، فندعوهم للالتزام بالاسلام عملياً والترفع عن العصبيات التى يمقتها الدين.

قصتنا مع الاستكبار العالمي :

أيها المستضعفون الشرفاء

وأما قصتنا مع الاستكبار العالمى ، فنوجزها لكم بهذه الكلمات : إننا نعتقد أن صراع المبادئ ، بين أمريكا والاتحاد السوفيتى ، قد ولى ، منذ زمن بعيد ، والى غير رجعة فلقد أخفق الطرفان ، فى تحقيق السعادة للبشرية ، لأن الفكرة التى قدماها للناس ، وان اختلفت من حيث الشكل الى : رأسمالية وشيوعية ، فإنها التقت فى المضمون المادى ، وقصرت عن علاج مشاكل الانسانية.

فلا الرأسمالية الغربية ، ولا الاشتراكية الشرقية ، نجحتا فى إرساء قواعد المجتمع العادل والمطمئن ، ولا استطاعتا ان تحققا التوازن بين الفرد والمجتمع ، ولا بين الفطرة البشرية والمصلحة العامة.

وعلى هذا الأساس ، فالبلدان المستضعفة باتت هى محك الصراع ، والشعوب المستضعفة أصبحت وقوده.

أما فى لبنان ومنطقة فلسطين : فإننا معنيون بمواجهة أمريكا ، بشكل رئيسى ، لأنها صاحبة النفوذ الأقوى بين دول الاستكبار العالمى ، وكذلك إسرائيل ربيبة الصهيونية العالمية ، ومن ثم فإننا معنيون بمواجهة حلفاء أمريكا ، من دول حلف شمال الأطلسى التى تورطت فى مساعدة أمريكا ضد شعوب المنطقة ، ونحذر الدول التى لم تتورط بعد ، من الانجرار الى خدمة المصالح الأمريكية ، على حساب حرية أمتنا ومصالحها.

أما إسرائيل فنعتبرها رأس الحربة الأمريكية فى عالمنا الإسلامى .. وهى عدو غاصب تجب محاربته ، حتى يعود الحق المغصوب الى أهله . وهذا العدو يشكل خطراً كبيراً على مستقبل أجيالنا ومصير أمتنا ، خصوصاً أنه يحمل فكرة استيطانية توسيعة ، بدأ تطبيقها فى فلسطين المحتلة ، ويحاول التمدد والتوسع ، ليبنى دولة إسرائيل الكبرى ، من الفرات إلى النيل ، وصراعنا مع إسرائيل الغاصبة ينطلق من فهم عقائدى وتاريخى ، مؤداه ان هذا الكيان الصهيونى عدوانى ، فى نشأته وتكوينه ، وقائم على أرض مغصوبة وعلى حساب حقوق شعب مسلم.

ولذا فإن مواجهتنا لهذا الكيان يجب أن تنتهى بإزالته من الوجود ، ومن هنا ، فإننا لا نعترف بأى اتفاق لوقف اطلاق النار ضده ، أو أية معاهدة سلام منفردة أو غير منفردة ، وندين بشدة كل مشاريع الوساطة بيننا وبين إسرائيل ، ونعتبر الوسطاء طرفاً معادياً ، لأن وساطتهم لن تخدم إلا الإقرار بشرعية الاحتلال الصهيونى لفلسطين.

وعلى هذا الأساس ، نرفض معاهدة كامب ديفيد ، ونرفض مشروع فهد ، ومشروع فاس ، ومشروع ريجان ، ومشروع بريجينيف ، والمشروع الفرنسى ـ المصرى ، وكل مشروع يتضمن اعترافاً ، ولو ضمنياً ، بالكيان الصهيونى.

ونسجل ، فى هذا السياق ، إدانتنا لكل الدول والمنظمات المنحرفة التى تلهث وراء الحلول الاستسلامية مع العدو ، وتقبل بمقايضة الأرض بالسلام ونعتبر ذلك خيانة لدماء الشعب الفلسطينى المسلم ، ولقضية فلسطين المقدسة.

ومن جهة أخرى فإن الدعوة اليهودية التى أطلقت أخيراً ، للاستيطان فى جنوب لبنان ، وكذلك هجرة اليهود الأثيوبيين وغيرهم الى داخل فلسطين المحتلة ننظر اليها على أنها جزء من المشروع الاسرائيلى التوسعى فى العالم الإسلامى .. ومؤشر فعلى على الخطر الناجم من الاعتراف بهذا الكيان ، أو التعايش معه.

فالمقاومة الإسلامية المشرفة ، التى سطرت ولاتزال ، أروع الملاحم والبطولات ضد قوات الغزو الصهيونى ، وحطمت بإيمان مجاهديها أسطورة إسرائيل التى لاتقهر ، واستطاعت ان توقع الكيان الغاصب فى مأزق حقيقى ، من جراء الاستنزاف اليومى له ، عسكرياً وبشرياً واقتصادياً ، مما اضطر قادته أن يعترفوا بقساوة المواجهة التى يلقونها ، على أيدى المسلمين وإذ نصر على تأكيد اسلاميتها ، فإنما يكون ذلك انسجاماً منا مع واقعها ، الذى يبدو واضحاً انه اسلامى ، فى الدافع والهدف والمسلك وعمق المواجهة وهذا لايلغى وطنيتها أبداً ، بل يؤكدها .. على العكس مما لو طمست اسلاميتها ، فإن وطنيتها تصبح هشة الى حد كبير.

نداء من أجل مشاركة إسلامية واسعة

إننا ننتهز الفرصة لنوجه نداء حاراً إلى جميع أبناء المسلمين فى العالم ، ندعوهم من خلاله إلى مشاركة إخوانهم فى لبنان ، بشرف القتال ضد الصهاينة المحتلين ، إما مباشرة ، أو من خلال دعم المجاهدين ومساعدتهم .. ذلك ان مقاتلة إسرائيل هى مسئولية كل المسلمين ، فى الأقطار والمناطق كافة ، وليست مسئولية أبناء جبل عامل والبقاع الغربى وحدهم.

لقد استطاعت المقاومة الإسلامية ، بدماء شهدائها وجهاد أبطالها ، أن ترغم العدو ، ولأول مرة فى تاريخ الصراع ضده ، على اتخاذ قرار بالتراجع والانسحاب من لبنان .. دون

أى تأثير أمريكى أو غيره ، بل على العكس تماماً .. فإن قرار الانسحاب الإسرائيلى أظهر قلقاً أمريكياً حقيقياً ، وشكل نقطة انعطاف تاريخية فى مجرى الصراع ضد الصهاينة الغاصبين . وأثبت المجاهدون .. من خلال مقاومتهم الإسلامية التى شاركت فيها النساء ، حيث سلاحهن الحجارة والزيت المغلى ، والأطفال ، حيث سلاحهم الصراخ والقبضات العارية .. والشيوخ ، حيث سلاحهم الجسد الضعيف والعصا الغليظة ، والشباب حيث سلاحهم البندقية والارادة الصلبة المؤمنة .. هؤلاء جميعاً أثبتوا أن الأمة اذا ما تركت تدبر أمرهابحريتها قادرة على أن تصنع المعجزات وتغير المتوهم من الأقدار .

أنظمة الانهزام العربى

وأما الأنظمة العربية المستسلمة ، فهى أنظمة عاجزة وقاصرة عن مواكبة تطلعاتها ، ولا تستطيع ان تفكر بمواجهة الكيان الصهيونى الغاصب لفلسطين لأنها نشأت فى ظل وصاية استعمارية ، كان لها الدور الأكبر فى تكوين هذه الأنظمة المهترئة .

إن بعض الحكام العرب ، لايتورعون عن أن يقدموا كل التسهيلات لأمريكا وبريطانيا ، ولايخجلون من الاعتماد على خبراء أجانب يعينونهم فى مناصب رسمية عليا ، وينفذون ما تقرره لهم دوائر البيت الأبيض من سياسة تهريب الثروات وتوزيعها على المستعمرين بأساليب شتى .

ويدعى بعضهم أنه حامى العرب والمسلمين ، ليغطى خيانته ، وليبرر استسلامه لإرادة أمريكا ، وفى الوقت نفسه ، يعتبر عبور كتاب إسلامى ثورى واحد الى بلاده أمراً محرماً وممنوعاً .

ونتيجة لسياسة الانهزام التى تتبعها هذه الأنظمة تجاه إسرائيل ، فقد استطاعت هذه الأخيرة ان تقنع الكثيرين منها ، بأنها أصبحت أمراً واقعاً ، لامجال لعدم الاعتراف بها ، فضلاً بعن الإقرار ضرورة الالتزام بتوفير أمنها.

وسياسة الانهزام هذه ، هى التى شجعت السادات المقبور أن يرتكب خيانته الكبرى فيبادر الى مصالحة إسرائيل ، وتوقيع معاهدة الذل معها ، وسياسة الانهزام أمام أمريكا ، هى التى توجه موقف هؤلاء الحكام ، من الحرب العدوانية المفروضة على جمهورية الإسلام فى إيران .. وتقف وراء الدعم غير المحدود لصدام العميل ، على مستوى التمويل والتموين الاقتصادى والعسكرى ، ظناً منهم أن النظام التكريتى المتصهين يمكنه أن يقضى على الثورة الإسلامية ، ويمنع انتشار وهجها الثورى ومفاهيمها . وسياسة الانهزام هذه ، هى التى تدفع الأنظمة الرجعية الى تجهيل الناس ، وتمييعهم وتذويب شخصيتهم الإسلامية ، وقمع أى تحرك إسلامى مناهض لأمريكا وحلفائها فى بلادهم ، كما أنها هى التى تدفعها الى الخوف من يقظة المستضعفين ، ومنعهم من التدخل فى شئون السياسة ، لما فى ذلك من خطر كبير على بقاء تلك الأنظمة ناتج عن وعى الشعوب على فساد حكوماتها وارتباطاتها المشبوهة ، وعن تعاطف هذه الشعوب مع حركات التحرر ، فى كل أنحاء العالم الاسلامى والعالم .

إننا نجد فى معظم الأنظمة العربية ما يشكل حاجزاً ، أمام تنامى وعى الشعوب الإسلامية ووحدتها ، ونعتبرها مسئولة عن عرقلة المحاولات التى تستهدف إبقاء الجرح مفتوحاً ، والصراع مستمراً مع العدو الصهيونى.

وأملنا كبير بالشعوب المسلمة التى بدأت تبدى تذمرها بوضوح ، فى معظم البلاد

الإسلامية واستطاعت أن تتسلل الى عالم الثورات ، لتستفيد من تجاربها ، وخصوصاً من الثورة الإسلامية الظافرة . . وسيأتى اليوم الذى تتساقط فيه هذه الأنظمة الهشمة ، أمام قبضات المستضعفين ، كما تساقط عرش الطاغوت فى إيران ، ولابد ونحن نخوض معركة شرسة ، ضد أمريكا وإسرائيل ومخططاتهما فى المنطقة ، أن نحذر هذه الأنظمة من العمل ، بالشكل المعاكس لتيار الأمة الناهض والمقاوم للاستعمار والصهيونية ، وعليها أن تتعلم ، من المقاومة الإسلامية فى لبنان ، دروساً كبيرة فى الإصرار على مقاتلة العدو ، حتى إلحاق الهزيمة به ، كما أننا نحذر هذه الأنظمة من التورط بمشاريع استسلام جديدة ، وبمشاريع عدوانية تستهدف الثورة الإسلامية الفتية . . لأن ذلك سيؤول بأقطاب هذه الأنظمة الى المصير نفسه الذى لاقاه أنور السادات ، ومن قبله نورى السعيد وغيرهما .

جبهة عالمية للمستضعفين

ونتوجه إلى جميع الشعوب العربية والإسلامية ، لنعلن لها أن تجربة المسلمين ، فى إيران الإسلام ، لم تبق عذراً لأحد ، حين أثبتت بما لايدع مجالاً للشك ، أن الصدور العارية المدفوعة بإرادة الإيمان قادرة ، بعون الله الكبير ، أن تحطم كل حديد الأنظمة الطاغوتية وجبروتها .

لذا فإننا ندعو هذه الشعوب ، لتوحد صفوفها وترسم أهدافها وتنهض ، لكسر القيد الذى يطوق ارادتها ، وتسقط الحكومات العميلة التى تتسلط عليها ، ونلح على جميع المستضعفين فى العالم بضرورة تشكيل جبهة عالمية لهم تضم جميع حركاتهم التحررية ، بهدف التنسيق فيما بينهم تنسيقاً كاملاً شاملاً من أجل تأمين الفعالية لتحركها ، والتركيز على نقاط ضعف أعدائها .

فإذا كان العالم المستعمر ، بدوله وأنظمته كافة ، يجتمع اليوم على حرب المستضعفين .. فإن على المستضعفين ان يجتمعوا ، لمواجهة مؤامرات قوى الاستكبار فى العالم.

وعلى كل الشعوب المستضعفة ، وخصوصاً الشعوب العربية والإسلامية ، أن تدرك بأن الإسلام وحده هو المؤهل ليكون الفكر المقاوم للعدوان ، بعدما أثبتت التجارب أن كل الأفكار الوضعية قد طويت الى الأبد ، لمصلحة التوافق الأمريكى مع السوفيات وغيرهم.

الله الله فى وحدة المسلمين :

يا أيتها الشعوب المسلمة :

حاذرى من الفتنة الاستعمارية الخبيثة التى تستهدف تمزيق وحدتك ، لتزرع الشقاق فيما بينك وتثير العصبيات المذهبية ، السنية والشيعية.

واعلمى، ان الاستعمار ما استطاع ان يسيطر على ثروات المسلمين ، الا بعد أن سعى فى صفوفهم تمزيقاً وتفريقاً .. يثير السنة على الشيعة ، ويحرض الشيعة على السنة ، وأوكل هذه المهمة ، فيما بعد ، الى عملائه من حكام البلاد حيناً ، ومن علماء السوء احياناً ، ومن الزعامات التى سلطها على رقاب العباد.

فالله الله فى وحدة المسلمين .. فإنها الصخرة التى تتحطم عليها خطط المستكبرين والمطرقة التى تسحق مؤامرات الظالمين.

فلا تدعوا لسياسه « فرق تسد » أن تمارس فى بلادكم ، وقاوموها بالالتفاف حول القرآن الكريم ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ « سورة آل عمران : ١٠٣»

يا علماء المسلمين ان مسئوليتكم كبيرة جداً ، بحجم المصائب التى تحل بالمسلمين وأنتم خير من يقوم بواجبة فى قيادة الامة نحو الاسلام وفى توعيتها على ما يخطط له الأعداء للسيطرة عليها ونهب ثرواتها واستعبادها.

ولاشك أنكم تدركون ، أن المسلمين ينظرون اليكم ، بصفتكم حملة الأمانة من رسول الله ﷺ وبصفتكم ورثة الأنبياء والمرسلين .. فكونوا الأمل والقدوة الحسنة فى المجاهرة بالحق والوقوف بوجه الطغاة والمتجبرين ، وكونوا القدوة فى الترفع عن بهارج الحياة الدنيا وزخرفها ، والتوق الى الجنة والشهادة فى سبيل الله .

ياعلماء المسلمين إن الامام الخمينى القائد أكد مراراً على ضرورة صلاح العالم ، واهتمامه بتزكية نفسه قبل الآخرين ، وقال فى أكثر من مقام (إن الناس اذا عرفوا أن صاحب حانوت غير صالح ، فيقولون : ان فلاناً غير صالح ، وإذا عرفوا ان تاجراً يغش الناس ، فيقولون : ان فلاناً غشاش ، أما اذا عرفوا ان عالم الدين ـ لا سمح الله ـ غير صالح ، فإنهم سيقولون : إن الدين غير صالح) !!

فيا علماء المسلمين ان موقعيتكم فى الأمة ، قد عرف المستعمر أهميتها ، ولذا فإنه وجه أقوى طعناته الى صدور العلماء المجاهدين .. فدبر مؤامرة شيطانية لإخفاء الإمام السيد موسى الصدر ، بعدما أحس أنه عقبة كأداء ، فى وجه مخططاته العدوانية .. وقتل الفيلسوف الإسلامى الشيخ مرتضى مطهرى ، وأعدم المرجع الإسلامى الكبير آية الله السيد محمد باقر الصدر ، حيث أحس منه بخطورة موقفه الذى جسده بهذه الكلمات : (ذوبوا فى الامام الخمينى كما ذاب فى الاسلام) ، وها هو يتربص بكل الدوائر بكل عالم دينى يقوم بواجبه

الاسلامى خير قيام .

ومن ناحية أخرى ، راح الاستعمار يخترق المسلمين ، بوعاظ للسلاطين لايخافون الله ، ويفتون بما لامجال فيه للفتوى ، فيجيزون الصلح مع إسرائيل ، ويحرمون قتالها ويبررون خيانة الحكام الظالمين.

وما كان المستعمر ليفعل ذلك ، لولا أهمية تأثير العالم الدينى على الناس ، ومن هنا ، فإن من أهم مسئولياتكم يا علماء الاسلام ، أن تربوا المسلمين على الالتزام بأحكام الدين وتوضحوا لهم الخط السياسى الذى يسيرون على هديه ، وتقودوهم نحو العزة والرفعة ، وتهتموا بالحوزات العلمية ، بحيث تستطيع أن تخرج قادة مخلصين لله ، وحريصين على نصرة الدين والأمة .

كلمة أخيرة حول المنظمات الدولية

وأخيراً ، لابد من كلمة حول المنظمات والهيئات الدولية ، كمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى وغيرهما ..

فإننا نسجل ان هذه المنظمات ليست الا منبراً للأمم المستضعفة ، بشكل عام ، وتبقى عديمة الفاعلية ، بسبب هيمنة دول الاستكبار العالمى على قراتها ، إجراء أو تعطيلاً وما حق النقض - الفيتو - الذى تحظى به بعض الدول ، الا دليلاً على صحة ما نقول ومن هنا فإننا لانتوقع ان يصدر عن هذه المنظمات ما يخدم مصلحة المستضعفين وندعو كل الدول التى تحترم نفسها الى تبنى مشروع إلغاء حق النقض - الفيتو لدول الاستكبار

كما ندعوها الى تبنى مشروع طرد إسرائيل من الأمم المتحدة ، باعتبارها كياناً غاصباً وغير مشروع ، فضلاً عن كونه معادياً للنزعة الإنسانية

أيها المستضعفون الأحرار..

هذه هي تصوراتنا وأهدافنا ، وهذه هي القواعد التي تحكم مسيرتنا .. فمن قبلنا بقبول الحق ، فالله أولى بالحق ، ومن رد علينا ، نصبر حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٦ شباط ١٩٨٥

صدر للكاتب

• فى الشعر

- فصل من التاريخ الخاص (ديوان)	هيئة الكتاب ١٩٨٩
- الميلاد غداً (ديوان)	هيئة قصور الثقافة ١٩٩٦
- اليوم العاشر (ملحمة)	هيئة الكتاب ١٩٩٣
- اليوم العاشر (طبعة ثانية)	مكتبة الأسرة ٢٠٠١
- مذكرات فلاح (ديوان)	هيئة الكتاب ١٩٩٩
- وهج (ديوان)	مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

• فى الدراسات

- مع الضاحكين (فى الأدب الساخر)	مكتب أوزوريس ١٩٩٥
- مع الضاحكين (طبعة ثانية)	مكتبة الأسرة ٢٠٠٢
- ديوان القاهرة - دراسة أدبية تاريخية	صندوق التنمية الثقافية وهيئة الكتاب ١٩٩٨
- المغترب .. غالى شكرى (حوار جيلين)	هيئة الكتاب ٢٠٠٠
- الإبداع الجديد وقضايا المجتمع (نقد تطبيقى)	هيئة الكتاب ٢٠٠٢
- حديث النساء	كتاب الجمهورية ٢٠٠٥
- قراء القرآن ونوادرهم	دار نفرو ٢٠٠٦

• فى المسرح

- بنات للبيع — هيئة الكتاب ٢٠٠٢
- أبطال قهوة جداليا — هيئة الكتاب ٢٠٠٥
- سارة وأخواتها — هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٥

• وله تحت الطبع

- بيننا شئ ما (ديوان)
- حريم البهلوان .. ومسرحيات أخرى .
- عولمه وعوالم .. ومسرحيات أخرى .
- السيادة اللغوية .
- حكايات مدهشة شهدتها عيناى .
- فى العشق والجنس والحياة (رسائل أدبية) .

إصدارات

نفرو للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	المؤلف
حسن نصر الله .. بطل قومى فى زمن الأقزام	حزين عمر
لماذا أحبك حتى البكاء	فكرية غانم
دراما اللوحة	أ.د. مصطفى يحيى
قراء القرآن ونوادرهم	أ. حزين عمر
ذات الهمة « أربعة أجزاء »	عبد الله السيد
روح الشاعره	ظبيه خميس
عبر الليل نحو النهار	محمد الراوى
مس الكلام	محمد الحسينى
الفضيحة الأيطالية	محمد بركه
رائحة المطر	منى سعيد
لينا والبرتقال	سليمان نزال
العودة إلى جوبال	سعيد رفيع
البريونى يتجه شرقاً	سعيد رفيع

الملاح الطائر (ترجمه محسن عباس)	اميرى بركه
العبد (ترجمه محسن عباس)	اميرى بركه
حروف متشابكه	حياة الحضرى
غرفة السر	محمد الحسينى
عباد الضل	محمد الحسينى
صندوق الحزن	محمد الحسينى
موسوعة البحر الأحمر	محمد رفيع
طفل الفجر (ترجمه ظبيه خميس)	جوتاما شويرا
صاحب القلنسوة السوداء	حياة الحضرى
مسك الختام	محمد عبد الرازق زهيرى
انكسار الجغرافيا	كمال عبد الرحيم
باب البحر	عبد الله السيد